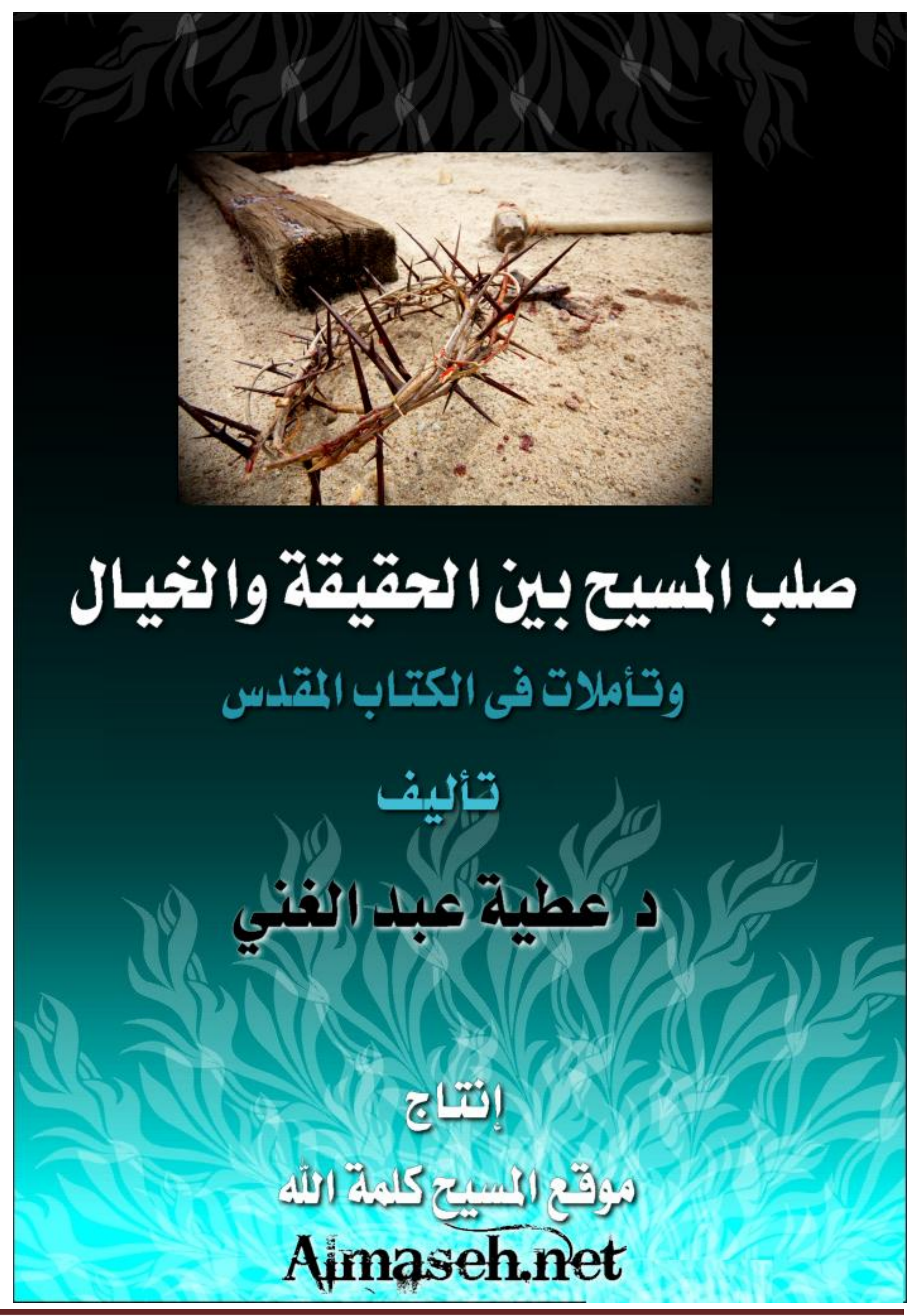

صلب المسيح بين الحقيقة والخيال
وتأملات فى الكتاب المقدس
تأليف
د عطية عبد الغني
إنتاج
موقع المسيح كلمة الله
Almaseh.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مما لا شك فيه ان جميع الاسس والمبادئ التى قامت عليها العقيده النصرانيه انما هى باطله ومحرفه وهذا بالدليل القاطع والبرهان الساطع وهذا القول ليس اعتمادا على ما جاء فى غير عقيدة النصارى ولكن هذا القول انما هو واضح وجلى فى كتب النصارى العهد القديم والعهد الجديد واعمال الرسل المجموعه جميعا تحت عنوان الكتاب المقدس[١] ولأن كل مبدأ من مبادئ النصارى يحتاج الى افراده ببحث مستقل لبيان بطلانه وتحريفه بالادله من الكتاب المقدس وهذا لكثرتها ولاعطاء كل منها المساحه الكافيه بما لا يدع مجال ان شاء الله للكذابين والمحرفين للف والدوران سنبداء بعون الله فى هذا البحث بأثبات بطلان مبدأ واحد وهو من اهم ان لم يكن الاهم على الاطلاق فى مبادئ واسس الايمان فى العقيده النصرانيه وهو مبدأ الصلب والفداء والذى جعله كتبة ومفسرى الانجيل سر مجئ الرب يسوع وهو يعنى ان الله قد تجسد فى صورة بشريه وتأنس وصلب ليكفر عن خطايا الانسان أوأن الله قد ارسل ابنه الوحيد الى هذا العالم ليصلب كفارة عن خطايا الانسان وان هذا المصلوب انما هو الله (اللاهوت) والانسان (الناسوت) او انه الآب والابن المتحدين اتحادا جوهريا فلا ينفصل ابدا فقول احدهم هو قول الاخر وارادة احدهم هى ارادة الاخر ومشيئة احدهم هى مشيئة الاخر ومن رأى احدهم فقد رأى الاخر وهكذا ويتهم النصارى المسلمون بالسفسطه والجهل لأنهم

يؤمنون بأن الله قد ألقى بشبه المسيح على شخص آخر ليصلب وينجو المسيح ويستنكرون أن يلقى بشبه إنسان على إنسان آخر ويريدون من الناس أن يؤمنوا بأن الله (اللاهوت) وإنسان (الناسوت) قد اتحدوا معا وساروا شخصا واحدا ودعونا نبداء والله المستعان وعليه التكلان .

تمهيد :

جاء فى انجيل يوحنا ١٦:٣ (لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابديه) وكما جاء فى كتاب الانجيل للقديس متى (طباعة ونشر دار المعارف رقم الايداع ٧٧٩٩/ ١٩٨٩ الترقيم الدولى ٢-٢٧٦٩-٠٢-٩٧٧ وبه قامت بالترجمه لجنه اعتمد تشكيلها قداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندريه وبطريرك الكرازة المرقسيه فى كل افريقيا والشرق مكونه من نيافة الانبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والثقافه القبطيه والبحث العلمى والاستاذ زكى شنوده والاستاذ الدكتور مراد كامل والاستاذ الدكتور باهور لبيب والاستاذ حلمى مراد) فى بداية التفسير لانجيل متى (و قد وضح من الاعلانات الالهيه التى وردت فى الكتاب المقدس ما يتيح فهم السر فى مجئ الرب يسوع المسيح بالطريقه التى جاء بها الى العالم : وذلك ان الله قد خلق الانسان على صورته ومثاله ومنحه الاراده الحرة ليختار بين طريق الخير وطريق الشر فاختار طريق الشر وتمرد على خالقه ومن ثم غضب الله عليه وطرده كما طرد ذريته من ملكوت مجده ولم يكن ممكنا للانسان ان يقدم كفارة عن خطيئته لعجزة وعدم طهارته وتسلط الشر والخطيئه عليه فكان ينبغى إما إهلاكه عقابا له أو العفو عنه نظرا لضعف طبيعته . بيد أن إهلاكه يتضمن العدل ولكن يهدر الرحمة كما أن العفو عنه بغير كفارة يتضمن الرحمة ولكنه يهدر العدل فى حين أنه لا يمكن إهدار إحدى هاتين الصفتين اللتين يتصف بهما الله

كليهما لأن فى ذلك نقص والله منزه عن النقص . ولذلك دبرت العنايه الإلهيه واسطه عجيبه يتحقق بها خلاص الإنسان رحمة به ، كما يتحقق العدل الإلهى فى الوقت نفسه ، وتلك هى ترقية طبيعة الإنسان إلى رتبة إلهيه باشتراكها مع طبيعة الله نفسه حتى يتسنى لها أن تصبح خليقه بأن تكفر عن خطيئتها وتفى ما عليها تجاه العدل الإلهى ولم يكن ذلك ممكنا إلا بأن يتجسد كلمة الله فتتأله بتجسده طبيعة الإنسان وبذلك تتم المصالحه بين الله والناس لان العدل الإلهى يقضى بأنه لا كفارة بغير سفك دم ، كما أنه يقضى بأن الطبيعه التى أخطأت هى التى تموت . ومن ثم فإن الله– الذى تفوق قدرته وحكمته ورحمته مدارك البشر – قد اتخذ بواسطة كلمته طبيعة الإنسان ليقبل فيها القصاص الذى تقتضيه العدالة الإلهيه واتحد بها اتحادا جوهريا. فاكتسبت طبيعة الإنسان بهذا الإتحاد كمالا مطلقا وقيمه غير متناهيه ومن ثم صار فى موت المسيح كلمة الله الكفارة والترضيه الكافيه عن خطيئة الإنسان غير المتناهيه) .

اذا نجد كان خلاصة التدبير الالهى هو تجسد الله واتحاد الاهوت بالناسوت او الآب بالابن اتحادا جوهريا ليصلب هو كفارة عن الانسان وبالنظر لهذا المبدأ الذى وضعوه بحجة الحفاظ على صفتى الرحمه والعدل لله المنزة عن النقص نجد انه لارحمة ولاعدل فقد انتفت الصفتين بل وانتفت معهم صفة الحكمه– تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– فأين الرحمه حين يضع الله القادر على غفران الذنوب شرطا يلتزم به لهذه المغفره وهو سفك الدماء وأين الرحمةوأين العدل وأنت ترى إنسان يجلد ويضرب ويصلب ويوضع الشوك على رأسه

والحربه فى جنبه لمغفرة ذنب هو لم يفعله والله قادر على مغفرته بدون هذا العذاب وأين الرحمة وهذا الإنسان يتوسل ويدعوويبكى ويقول (إن نفسى حزينه حتى الموت)، (يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذا الكأس ولكن لا كمشيئتى بل كمشيئتك) ويصفه لوقا (وإذا كان فى صراع أخذ يصلى بأشد إلحاح حتى إن عرقه صار كقطرات دم نازله على الأرض) وقد وعد الله العصاه والأشرار بالمغفرة وعدم ذكر شرورهم بمجرد التوبه والإقلاع عن الشرور بدون ذكر لهذا الشرط وسيأتى ذكرة بالدليل من الكتاب المقدس فى موضعه وأين العدل عندما يفعل إنسان خطيئه ويقتل بها غيرة أين العدل عندما يترك الجانى الأصلى بل ويتم مكافئته على آثامه بأن يقتل ويعذب بهذا الفعل إنسان آخر وإذا كانت الخطيئه هى عصيان آدم لربه وتمرده على خالقه ومن ثم غضب الله عليه وطرده كما طرد ذريته من ملكوت مجده فلماذا لم يقتل آدم ولو فى آخر حياته حتى ننتهى من هذه القصه ولو كان آدم صاحب خطيئه ولا يصلح لماذا لم يصلب عنه أحد أبناؤة الذين شهد لهم الكتاب المقدس بالبر والصلاح والكمال حتى يتحمل خطيئة أبيه مع أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن الخطيئه لا تورث ولا يحملها الأبناء عن اللآباء فإن أخطأ آدم فهو وحده يعاقب ويطرد وإن كان الصلب كفارة عن كل خطايا بنى آدم الغير متناهيه فلماذا أغرق الله الأرض فى زمان نوح وأهلك كل من عليها وأباد كل البشر ولماذا أمطر على سدوم وعمورة قوم لوط كبريتا ونارا وأحرقهم على ذنوبهم وحكم بالقصاص من العصاه وكل هذا سوف يأتى بيانه من الكتاب المقدس وكذلك لماذا عفى الله وتاب على كثير من العصاه والاشرار بالتوبه

ودعاهم اليها أأنه لم يكن يعلم بأنه سوف ينزل ويتجسد أو أنه سوف يرسل أبنه الوحيد ليصلب كفارة لهم

ومن هنا نقدم اجمل التهانى وأفضل التبريكات إلى كل القتله والسفاحين وسافكى الدماء والزناة واللصوص

وغيرهم من المجرمين والخطاة بأن أفعلوا ما شئتم فإن ذنبكم مغفوروخطاياكم كفرها عنكم ربكم لمجرد

إيمانكم أنه أرسل أبنه الوحيد ليموت على الصليب نيابة عنكم مقدما أين الحكمه فى هذا ولكن هذا باطل

ومخالف لما جاء فى الكتاب المقدس فيوم الدينونه يحاسب الرب كل إنسان بعمله (فبما تدينون تدانون وبما

تكيلون يكال لكم) ويطرد فاعلى الإثم من أمامه إلى الدينونه الكبرى وهويقول لهم لا أعرفكم يا فاعلى الإثم

بالرغم من إيمانهم به وندائهم له يارب يارب. ولذكر ما أوردناه بالتفصيل سوف نتكلم عن بطلان عقيدة

الصلب والفداء فى النقاط التاليه :

١- بطلان مبدأ توريث الخطيئه أو أن يكفر عن الخطيئه غير فاعلها ولو كان الأب وأبنه وبطلان مبدأ أنه لا كفارة بغير سفك دم .

٢- البشارات والنبؤات الموجوده بالكتاب المقدس [العهد القديم] بنجاة المسيح من الصلب وأرتفاعه إلى السماء .

٣- البشارات والنبؤات الموجوده بالكتاب المقدس[العهد الجديد] بنجاة المسيح من الصلب وأرتفاعه إلى السماء قبل القبض عليه .

٤- الخلاصه والهدف من هذا البحث .

وسأحاول أثناء هذا بأن أجعل الكلام للكتاب المقدس هو الفيصل والشاهد ، ملتزما الحيادية والأخذ بالمعنى الواضح للنص فلا سفسطه ولا فلسفه ولا تلاعب بالكلمات كما يفعل النصارى .

==

١* بطلان مبدأ توريث الخطيئه أو أن يكفر عن الخطيئه غير فاعلها ولو كان الأب وأبنه وبطلان مبدأ أنه لا كفارة بغير سفك دم :

كما يقول مفسرو الانجيل (وذلك أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ومنحه الإراده الحرة ليختار بين طريق الخير وطريق الشر فاختار طريق الشر وتمرد على خالقه ومن ثم غضب الله عليه وطرده كما طرد ذريته من ملكوت مجده) فالإنسان الذى خلقه الله على صورته ومثاله وهو آدم أختار طريق الشر وتمرد على خالقه بأن أكل من الشجرة التى فى وسط الجنه والتى قال له لا تأكل منها ومن ثم غضب الله عليه وعلى امرأته وطردهم من جنته حيث قال بعد مسرحيه هزليه لا تعلم فيها العبد من الرب " وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم لأنك سمعت

لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود" تكوين ٣:١٧-٢٠ ها هم قد عاقبهم الله على خطيئتهم فى حينها وأنزل عليهم التعب طول أيام حياتهم فهل تتحمل ذريتهم أيضا عقوبة هذة الخطيئه ، أليس الكتاب المقدس الذى يقول " لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل " تثنيه ٢٤:١٦ وقال على لسان موسى وهارون " اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على الجماعه" العدد ١٦:٢٢ ونحن نقول يا إله أرواح جميع البشر أيخطئ آدم ويتحمل خطيئته جميع البشر ألست تقول "فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلو حصرما واسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه" إرميا ٣١:٢٩-٣٠ وفى الكتاب المقدس "وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الأبن من إثم الأب ؟ أما الأبن فقد عمل حقا وعدلا حفظ جميع الفرائض وعمل بها فحياة يحيا . النفس التى تخطئ هى تموت الأبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الأبن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا . لا يموت. كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه. فى بره الذى عمل يحيا . هل مسرة أسر بموت الشرير ، يقول السيد الرب ؟ ألا برجوعه عن طرقه فيحيا . " حزقيال ١٨:١٩-٢٣

فحين يذكر لنا علماء النصارى بأنه لا مغفرة للخطية بغير كفارة وأنه كل خطية عقوبتها الموت ، يفاجئنا الكتاب المقدس أن الشرير إذا رجع عن شره وحفظ الفرائض حياة يحيا لا يموت ، بل وكل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه .

وكما نرى أن آدم وحواء نالوا عقابهم وأن أبنائهم لا يتحملوا ذلك الذنب والخطيئه فلماذا الصلب والفداء ، فإذا قيل أن خطيئة آدم عظيمه وتتخطاه إلى أولاده لأن بسببها نزلت اللعنه على الأرض " ملعونه الأرض بسببك " نقول يرد على هذا الكتاب المقدس فى قصة نوح " ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصورات أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسانفى الأرض وتأسف فى قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم وأما نوح فوجد نعمه فى عينى الرب .هذه مواليد نوح. كان نوح رجلا بارا كاملا فى أجياله وسار نوح مع الله "تكوين ٦ :٥-٩ " وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنى إياك رأيت بارا لدى فى هذا الجيل" تكوين ١:٧ فلماذا استثنى نوح من الهلاك وقال إنه ليس شرير أليس نوح من أبناء آدم الذين يجب أن يتحملوا الخطيئه .

ثم لماذا الطوفان والهلاك أليس هناك صلب وفداء وكفارة أم أن الله لم يكن يعلم حتى ذلك الوقت ما سوف تنقشع عنه التدابير الألهيه التى يزعمها النصارى وإذا كان بحسب زعمهم أن الإنسان لا يمكن أن يقدم

كفارة عن خطيئته لعجزه وعدم طهارته فها هو نوح يصفه الرب بأنه كان رجلا بارا وكاملا فلماذا لم يقدم هو ذبيحه وكفارة عن خطيئة جنسه . ولكن دعونا نكمل القصه من الكتاب المقدس بعد أن أهلك الله من على الارض بالطوفان وأنجى نوح أنزله ومن معه على الأرض .

" وبنى نوح مذبحا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضا وقال فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصورات قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت " تكوين ٨:٢٠-٢٢ ها هو الرب قد رضى ورفع اللعنه عن الأرض وانتهت القصه فهل كان الرب قد نسى الخطيئه واللعنه ثم تذكرها أم ماذا . " وقدموا إليه أولادا لكى يلمسهم .وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم.فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم : دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم : من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم "مرقس ١٠:١٣-١٦ فكيف يقولون أن كل مولود يحمل الخطيئه والمسيح يصفهم بأن لمثل هؤلاء ملكوت الله ؟؟ . بل زاد اكفهم أن قالوا أن الأطفال الصغار إذا ماتوا قبل المعمودية فلن يدخلوا الملكوت لأنهم يحملون الخطية وإثمهم على والديهم لأنهم تأخروا في تعميدهم .!!

فإذا قال أحدهم أن الصلب كفارة عن خطيئة الإنسان الغير متناهيه على الأرض فلا نملك أمامه إلا أن نعود إلى نصوص الكتاب المقدس لتفصل بيننا .

" فإذا تواضع شعبى الذين دعى اسمى عليهم وصلوا وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الرديئه فإنى اسمع من السماء وأغفر خطيئتهم وابرئ ارضهم " اخبار الايام الثانى ١٤:٧ " ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم افكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلي إلهنا لأنه يكثر الغفران" اشعياء ٧:٥٥ " أريد رحمة لا أريد زبيحه " متى ١٣:٩ هذا هو قول المسيح . أين هذا من قولهم لا كفارة بغير سفك دم ؟ " بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا .لايموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه فى بره الذى عمل يحيا هل مسرة أسر بموت الشرير يقول الرب؟ ألا برجوعه عن طرقه فيحيا " حزقيال ٢١:١٨-٢٥ "أنتم تتكلمون هكذا قائلين إن معاصينا وخطايانا علينا وبها نحن فانون فكيف نحيا .قل لهم حى أنا يقول السيد الرب إنى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا .ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئه" حزقيال ٣٣:١٠-١١ وهذا النص من اوضح النصوص التى تدعو إلى التوبه وألا ييأس الإنسان من مغفرة الله ورحمته كما فى تكملته تدعو البار ألا يتكل على بره لأنه قد يعمل بالشر قبل موته فيموت بإثمه.

"فاصنعوا اثمارا تليق بالتوبه" متى ٨:٣ "لا تدينوا لكى لا تدانو لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم"متى ١:٧-٢ فبحسب العمل يكون الجزاء "ليس كل من يقول لى: يارب يارب ! يدخل

ملكوت السماوات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب !

أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟

فحينئذ أصرح لهم : إنى لم أعرفكم قط! اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم"متى ٧:٢١-٢٣

فنجد أن المسيح يخبرنا أن دخول ملكوت السماوات والنجاة يوم الدينونه يكون بالعمل الصالح الذى يريده الله ويتبرأ المسيح يوم القيامة يوم يكون علي من اتبعوه شهيدا من الذين يقولون له يارب بالرغم من تنبؤهم بإسمه وعملهم للمعجزات بإسمه وإخراجهم للشياطين بإسمه كما نرى ونسمع اليوم فى الكنائس وقوله أبى الذى فى السماوات لا تعنى الأبوة التى يقصدها النصارى فقد قال فى موضع آخر "وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا أخوة و لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السماوات"متى ٢٣:٨-١٠ فنجد نفس الوصف قاله للتلاميذ مما يدل على أن كلمة الآب هنا تعنى أن الله يكفلهم ويرعاهم ويتولاهم وليس معنى الاب الذى ولدهم. كما جمع المسيح بينه وبين التلاميذ فى جملة واحده "قال لها يسوع: لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى .ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم : إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم . فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ " يوحنا ٢٠:١٧-١٨ ولا أدرى بأى منطق يفسر النصارى هذه بمعنى والأخرى بمعنى آخر وأن الأبوة للمسيح حقيقية ولغيره معنويه ؟؟؟!!!

ونتناول هذا الموضوع إن شاء الله فى بحث مستقل . ونعود إلى حديثنا عن الصلب فى الكتاب المقدس ، "

وقال الرجلان للوط من لك أيضا ههنا أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك فى المدينه أخرج من المكان لأننا مهلكان هذا المكان .إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكهم" تكوين ١٩ :١٢-١٣ "وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض" تكوين ١٩ :٢٣-٢٥ فنجد الرب يبيد ويهلك من اغضبه وعظم خطأهم أمامه . وهذا الهلاك تم بالرغم من قول الرب بعد طوفان نوح – لا أعود العن الأرض ولا أعود أميت كل حي كما فعلت – ونعود فنسأل إذا كانت هناك رحمة ومغفرة بمجرد التوبة والإقلاع عن الشر فلماذا الصلب والكفارة بالدم وإن كان هناك الكفارة والفداء بالصلب فلماذا أهلك الله الناس فى زمان نوح وأهلك قوم لوط بالكبريت والنار وقلبهم وجعل القصاص بالقتل على من أحتطب يوم السبت وحكم بالرجم على الزناة "إذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر من إسرائيل . إذا كانت فتاة مخطوبه لرجل فوجدها رجل فى المدينه واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينه وارجموهما بالحجارة حتى يموتا .... "تثنيه ٢٢ :٢٠-٣٠ وغير ذلك من القصاص من الأشرار فى الدنيا ، وقد يقول أحدهم إنما الكفارة بالصلب للمؤمنين بالرب يسوع المخلص فقط ، نعود فنذكر ذلك النص "ليس كل من يقول لى: يارب يارب ! يدخل ملكوت السماوات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب

يارب ! أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذأ صرح لهم :

إنى لم أعرفكم قط! اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم"متى ٧:٢١-٢٣

لنجد المسيح يرد عليهم أن النجاة بالعمل وليس بالإدعاءالباطل ويتبرأ منهم بالرغم من إيمانهم به وعملهم

الأعمال الكثيرة بإسمه . ولنعلم أن إثمهم الأكبر هو كذبهم وافترائهم على الله وقولهم عليه بالباطل أن له ولد

وانه صلب ومات على الصليب فداء لهم .

****

٢ * البشارات والنبؤات الموجوده بالكتاب المقدس [العهد القديم] بنجاة المسيح من الصلب وأرتفاعه إلى السماء :

النصارى يقدسون العهد القديم (التوراة) ويضعونه مع العهد الجديد (الانجيل) فى كتاب واحد (الكتاب

المقدس) وتبعا لوصايا وتعاليم المسيح الذى قال: "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت

لأنقض بل لأكمل" متى ٥:١٧ "حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا: على كرسى موسى جلس

الكتبه والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم

يقولون ولا يفعلون"متى ٢٣:١ "إن أردت أن تدخل الحياة الأبديه فأحفظ الوصايا"متى ١٩:١٦ والمقصود بالوصايا هى الوصايا العشر التى وردت فى التوراة بحسب تفسيرهم .

ويبالغ النصارى فى التركيز على أهمية وكثرة النبوءات التوراتيه الموجوده فى المزامير والمشيرة ألى المسيح عليه السلام وحادثة الصلب وقد أقتبس منه كتبة الأناجيل كثيرا جدا لوصف حادثة الصلب وآلام المصلوب ولكن لو نظرنا بعين التأمل والإنصاف مجردين من كل غاية غير البحث عن الحقيقه وإظهارها لوجدنا أن هذه المزامير إنما تتحدث عن المسيح الناجى من الصلب وفرحه وسروره وسرور الله به لأنه نجى من شرور أعدائه ومن تدبير الأشرار له لقتله وصلبه ولكن ما قام به النصارى من قلب للأمور والتفسيرات المعكوسه لهذه المزامير إنما هو باطل ومحض إفتراء ونترك الكتاب المقدس ليتكلم ويفصل بيننا .

اَلْمَزْمُورُ الثَّانِي

وفيه : ((١لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ ٢قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعاً عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ قَائِلِينَ: ٣لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا. ٤اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. ٥حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ.)) (المزمور ٢/ ١ – ٥).

يعتبر المسيحيون هذا المزمور من ضمن المزامير التي تنبأت بما سيكون من أمر المسيح عليه السلام ، بدليل ان

كاتب سفر اعمال الرسل قد ذكر اقتباس بطرس ويوحنا ورفاقهما من هذا المزمور على انه نبوءة قد تحققت في

شخص المسيح عليه السلام ، فنجده يقول :

((فَتَوَجَّهُوا بِقَلْبٍ وَاحِدٍ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ، قَائِلِينَ: «يَارَبُّ، يَاخَالِقَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا، ٢٥يَامَنْ قُلْتَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِكَ دَاوُدَ: لِمَاذَا ضَجَّتْ الأُمَمُ؟ وَلِمَاذَا تَآمَرَتِ الشُّعُوبُ بَاطِلاً؟ ٢٦اجْتَمَعَ مُلُوكُ الأَرْضِ وَرُؤَسَاؤُهَا، وَتَحَالَفُوا لِيُقَاوِمُوا الرَّبَّ وَمَسِيحَهُ! ٢٧وَقَدْ تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِعْلاً، إِذْ تَحَالَفَ هِيرُودُسُ، وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ، وَالْوَثَنِيُّونَ وَأَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ، لِمُقَاوَمَةِ فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَسِيحاً وعملوا به كل ما سبق أن رسمت يدك وقضت مشيئتك أن يكون)) أعمال ٤ : ٢٤

فالمزمور إذن يتنبأ عن المؤامرة على شخص المسيح من أجل التخلص منه وقطعه من الشعب مما يعني مقاومة ارادة الرب .. وكمثال لوقوع هذا التحالف والتآمر ضد شخص المسيح للتخلص منه نجده في لوقا ٢٣ : ١ – ١٢ واعمال ٣ : ١٣

يقول د.هاني رزق في كتابه " يسوع المسيح ناسوته وألوهيته " عن هذا المزمور : " وقد تحققت هذه النبوءة في أحداث العهد الجديد، إن هذه النبوءة تشير إلى تآمر وقيام ملوك ورؤساء الشعب على يسوع المسيح لقتله

وقطعه من الشعب، وهذا ما تحقق في أحداث العهد الجديد في فترتين، في زمان وجود يسوع المسيح له المجد في العالم " ويقصد تآمر هيرودس في طفولة المسيح، ثم تأمر رؤساء الكهنة لصلب المسيح.

ولكن السؤال المطروح : بم يتنبأ المزمور في شأن نتيجة هذا التحالف وهذه المؤامرة، هل تنجح فيصلب المسيح، أم يخلصه الله فتفشل ؟

ان المزمور يجيب بكل وضوح :

((اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. ٥حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ.)) (مزمور ٢ : ٤ ، ٥)

إذن لقد كانت نتيجة المؤامرة هي أن الله ضحك منهم واستهزأ بهم، وأنه أرجف المتآمرين بغيظه وغضبه.

فهل يكون ذلك لنجاحهم في صلب المسيح وجلده وتعذيبه، أم لنجاته من بين أيديهم، ووقوعهم في شر أعمالهم ؟

أي انطباع يمكن أن تعطيه لك _ عزيزي القارىء _ هذه الآيات ؟!

ولماذا يبدأ المزمور بهذا السؤال الاستنكاري من الرب ضد هذه المؤامرة : ((لماذا ارتجّت الامم وتفكّر الشعوب في الباطل)) ، أليس هو الذي ارسل المسيح لإتمام هذه المؤامرة، فلماذا الاستنكار ان لم يكن الاستنكار دليل على فشل المؤامرة ؟!

وهل وصف الرب لذالك التفكير من الشعوب للقيام والتآمر ضد المسيح بأنه باطل يوحي بنجاح مؤامرتهم ؟!

وهل يضحك الساكن في السموات بمناسبة المؤامرة إذا كانت ستنجح ؟

هل يستهزىء بهم إذا ما كانوا سيصلبون المسيح حقا ؟

الجواب بالطبع لا ، فما الضحك والاستهزاء هنا إلا أن يكون الرب موقناً من عدم نجاح المؤامرة، بل إن فشل المؤامرة وحده لا يكفي للضحك والاستهزاء، إنما لا بد لذلك أن تنقلب عليهم مؤامرتهم، وهذا ما يفهم من قول المزمور في الآية الخامسة : ((حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه.))

ولكي نفهم معنى (ضحك الرب) هنا فعلينا ان نبحث عن معانيها التي وردت في الكتاب المقدس ، وبالبحث نجد أنها لم ترد إلا مرة واحدة في المزمور السابع والثلاثون بهذا النص : ((١٢ الشرير يتفكر ضد الصدّيق ويحرق عليه اسنانه. ١٣ الرب يضحك به لانه رأى ان يومه آت. ١٤ الاشرار قد سلّوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم. ١٥ سيفهم يدخل في قلبهم وقسيّهم تنكسر))

إذن فضحك الساكن في السموات ليس لأن المؤامرة ستنجح ، وإنما لفشلها وانقلابها عليهم .... كيف لا وهو الذي وصف المؤامرة بأنها باطل في أول المزمور؟!

المزمور السابع :

وفيه: " يا رب، إلهي عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني، ونجني لئلا يفترس كأسد نفسي، هاشماً إياها، ولا منقذ. يا رب، إلهي، إن كنت قد فعلت هذا، إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالمي شراً، وسلبت مضايقي بلا سبب، فليطارد عدو نفسي، وليدركها، وليدس إلى الأرض حياتي، وليحط إلى التراب مجدي، سلاه. قم يا رب بغضبك، ارتفع على سخط مضايقي، وانتبه لي. بالحق أوحيت، ومجمع القبائل يحيط بك، فعد فوقها إلى العلا، الرب يدين الشعوب، اقض لي يا رب كحقي، ومثل كمالي الذي فيّ، لينته شر الأشرار، وثبت الصديق، فإن فاحص القلوب والكلى: الله البار، ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب الله قاض عادل، وإله يسخط كل يوم، إن لم يرجع يحدد سيفه: مد قوسه وهيأها، وسدد نحوه آلة الموت، يجعل سهامه ملتهبة.هو ذا يمخض بالإثم، حمل تعباً، وولد كذباً، كرى جُبّاً حفره، فسقط في الهوة التي صنع، يرجع تعبه على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمه. أحمد الرب حسب بره، وأرنم لاسم الرب العلي" (المزمور ٧/ ١-١٧) . جاء في كتاب " دراسات في المزامير " لفخري عطية: " واضح أنه من مزامير البقية، إذ يشير إلى زمن ضد المسيح، وفيه نسمع

صوت البقية، ومرة أخرى نجد روح المسيح ينطق على فم داود بالأقوال التي تعبر عن مشاعر تلك البقية المتألمة، في أيام الضيق العظيمة ". والربط واضح وبيّن بين دعاء المزمور المستقبلي " يا رب، إلهي، عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني ونجني.... " وبين دعاء المسيح ليلة أن جاءوا للقبض عليه "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس".ثم يطلب الداعي من الله عوناً؛ أن يرفعه إلى فوق، في لحظة ضيقه " فعد فوقها إلى العلا "، ويشير إلى حصول ذلك في لحظة الإحاطة به " ومجمع القبائل - يحيط بك، فعد فوقها إلى العلا" ثم يذكر المزمور بأن الله " قاض عادل " فهل من العدل أن يصلب المسيح أم يهوذا ؟ ثم يدعو الله أن يثبت الصديق، وأن ينتهي شر الأشرار، ويؤكد لجوءه إلى الله، مخلص القلوب المستقيمة. ثم يتحدث المزمور عن خيانة يهوذا. وقد جاء " مد قوسه وهيأها، وسدد نحوه آلة الموت " (القُبلة الآثمة) " ويجعل سهامه ملتهبة ". ولكن حصل أمر عظيم، لقد انقلب السحر على الساحر، " هو ذا يمخض بالإثم، حمل تعباً، وولد كذباً، كَرَى جُبّاً، حفره فسقط في الهوة التي صنع، يرجع تعبه على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمه " لقد ذاق يهوذا ما كان حفره لسيده المسيح، ونجا المسيح في مجمع القبائل إلى العلا.

لقد تحقق فيه قانون الله في الخائنين " من يحفر حفرة يسقط فيها، ومن يدحرج حجراً يرجع عليه" (الأمثال ٢٦/ ٢٧)، وفي موضع آخر "الشرير تأخذه آثامه، وبحبال خطيته يمسك، إنه يموت من عدم الأدب، وبفرط حمقه يتهور" (الأمثال ٥/ ٢٢-٢٣)، وفي سفر الجامعة "من يحفر هوة يقع فيها، ومن ينقض جداراً تلدغه

حية" (الجامعة ١٠/٨). وهذا ما أسفر عنه المزمور التاسع بوضوح حين قال: " لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضياً عادلاً، انتهرت الأمم، أهلكت الشرير.. تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها، في الشبكة التي أخفوها انتشبت أرجلهم، معروف هو الرب قضاءً أمضى: الشرير يعلق بعمل يده " (المزمور ٩/ ٤ – ١٦)، فهل تراه علق يهوذا بشرٍّ يديه أم نجا من قانون الله وقضائه، وأفلت من الشبكة التي نصبها للمسيح؟

ثم ينتهي المزمور بحمد الله على هذه العاقبة " أحمد الرب حسب بره، وأرنم لاسم الرب العلي " وهكذا نرى في هذا المزمور صورة واضحة لما حصل في ذلك اليوم، حيث نجى الله عز وجل نبيه، وأهلك يهوذا. ولا مخرج للنصارى إزاء هذا النص إلا إنكاره، أو التسليم له، والقول بأن المسيح له ظلم، وله إثم، وأنه ذاق ما كان يستحقه، وأن الله عادل؛ بقضائه قتل المسيح، وأن ذلك أعدل وأفضل من القول بنجاته؛ وصلبِ يهوذا الظالم الآثم، جزاءً لفعله وخيانته، وإلا فعليهم الرجوع إلى معتقد المسلمين؛ بأن النص نبوءة عن يهوذا الخائن، ولا رابع لهذه الخيارات الثلاثة.

المزمور العشرون :

وفيه: " ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون ليعضدك، ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك، سلاه، ليعطك حسب قلبك، ويتمم كل رأيك، نترنم

بخلاصك، وباسم إلهنا نرفع رايتنا، ليكمل الرب كل سؤلك.

الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، بجبروت خلاص يمينه، هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل، أما نحن: فاسم الرب إلهنا نذكره . هم جثوا وسقطوا، أما نحن: فقمنا وانتصبنا، يارب: خلص، ليستجيب لنا الملك في يوم دعائنا" (المزمور ٢٠/ ١ – ٩).

يقول هاني رزق في كتابه " يسوع المسيح في ناسوته ولاهوته ": " تنبأ داود النبي (١٠٥٦ ق.م)، و(حبقوق النبي ٧٢٦ ق. م)، بأن الرب هو المسيح المخلص، نبوءة داود النبي، مزمور ٢٠/ ٩ " الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه.... " وفي كتاب " دراسات في سفر المزامير" "يؤكد فخري عطية" هذا، ويقول عن الفقرة التاسعة من هذا المزمور " في هذا العدد تعبير يشير في الكتب النبوية إلى ربنا يسوع المسيح نفسه، تعبير يستخدمه الشعب الأرضي عن المخلص العتيد ". ولكن القراءة المتأنية لهذا المزمور ترينا أنه ثمة متحدث، وهو داود يدعو الله أن ينجي المسيح، وأن يرفعه للسماء لما صنع من بر وخير، ويبتهل صاحب المزمور طالباً النجاة له في يوم الضيق، وليس من يوم مرّ على المسيح أضيق من ذلك اليوم الذي دعا فيه طويلاً، طالباً من الله أن يصرف عنه هذا الكأس " وإذ كان في جهاد؛ كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " (لوقا ٢٢/ ٤٤) . ويطلب داود من الله إجابة دعاء المسكين وإعطاءه ملتمس شفتيه وسؤله وكل مراده " ليعطك حسب قلبك، ويتمم كل رأيك... ليكمل الرب كل سؤلك".

وهذ العون والنجاه يطلبه له داود لما سبق وتقدم به المسيح من أعمال صالحة " ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك". وينص المزمور على اسم المسيح، وأنه يخلصه من الموت في فقرة ظاهرة لا تخفى حتى على الأعمى، فقد عرف داود نتيجة دعائه " الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص "، فالمزمور يذكر المسيح بالاسم، ويتحدث عن خلاصه، أن الله رفعه، وأنه أرسل له ملائكة يحفظونه " ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه". ويبتهج المزمور لهذه النهاية السعيدة "نترنم بخلاصك، وباسم إلهنا نرفع رايتنا". ويتحدث المزمور أيضاً عن تلك اللحظة العظيمة، لحظة الخلاص التي نجا فيها المسيح " هم جثوا وسقطوا، أما نحن فقمنا وانتصبنا "، فهو يتحدث عن لحظة وقوع الجند كما في يوحنا " فلما قال لهم: إني أنا هو ؛ رجعوا إلى الوراء، وسقطوا على الأرض " (يوحنا ١٨/ ٦).

وهذه اللحظة العظيمة، لحظة الخلاص يسجلها أيضاً المزمور التاسع، فهي إحدى آيات الله وأعاجيبه في خلقه، "أحمد الرب بكل قلبي، أحدث بجميع عجائبك، افرح وابتهج بك، أرنم لاسمك أيها العلي، عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون، ويهلكون من قدام وجهك، لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضياً عادلاً، انتهرت الأمم، أهلكت الشرير، محوت اسمهم إلى الدهر والأبد" (المزمور ٩/ ١-٥) . فالقاضي العادل أهلك الشرير ، عندما رجع المبطلون إلى خلف وسقطوا، لتتحقق الأعجوبة وينجو العبد البار، فيحمد الله لأنه " رافعي من أبواب الموت" (المزمور ٩/ ١٣)، لقد انتشله من فم الموت ، ونجاه . كما سجل المزمور

السابع والعشرون هذه اللحظة العظيمة فقال: "عندما اقترب إليّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا... لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته" (المزمور ٢٧/ ٢-٥) . فدلالة هذا المزمور على نجاة المسيح أوضح من الشمس في رابعة النهار.

المزمور الحادي والعشرون :

وفيه: " يا رب، بقوتك يفرح الملك، وبخلاصك، كيف لا يبتهج جداً؟

شهوة قلبه أعطيته، وملتمس شفتيه لم تمنعه، سلاه. لأنك تتقدمه ببركات خير، وضعت على رأسه تاجاً من إبريز حياة، سألكَ فأعطيته، طول الأيام إلى الدهر والأبد عظيم، مجده بخلاصك، جلالاً وبهاء تضع عليه، لأنك جعلته بركات إلى الأبد، تفرحه ابتهاجاً أمامك، لأن الملك يتوكل على الرب، وبنعمة العلي لا يتزعزع تصيب يدك جميع أعدائك، يمينك تصيب كل مبغضيك، تجعلهم مثل تنور نار في زمان حضورك، الرب بسخطه يبتلعهم، وتأكلهم النار، تبيد ثمرهم من الأرض، وذريتهم من بين بني آدم، لأنهم نصبوا عليك شراً، تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها، لأنك تجعلهم يقولون: تفوق السهم على أوتارك تلقاء وجوههم، ارتفع يا رب بقوتك، نُرنم وتُنغّم بجبروتك " (المزمور ٢١/ ١ – ٣).

يقول فخري عطية في كتابه "دراسات في سفر المزامير": " إن المسيح هو المقصود بهذا المزمور" ووافقه كتاب " تأملات في المزامير " لآباء الكنيسة الصادر عن كنيسة مار جرجس باسبورتنج.

وقولهم صحيح، فقد حكى المزمور العشرون عن دعاء المسيح وعن استجابة الله له، ويحكي هذا المزمور (الواحد والعشرون) عن فرحه بهذه الاستجابة " يا رب بقوتك يفرح المِلِك (ملك السلام وملك أورشليم) وبخلاصك كيف لا يبتهج جداً... نُرنم وننغّم بجبروتك ".

وينص المزمور أن الله أعطاه ما سأله وتمناه " شهوة قلبه أعطيته، وملتمس شفتيه لم تمنعه،.. سألك فأعطيته "، وقد كان المسيح يطلب من الله بشفتيه النجاة من المؤامرة " إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " (متى ٢٦/ ٣٩)، لقد كان يخاف الموت، ويطلب من الله أن يصرفه عنه، وقد استجاب الله له، كما شهد بولس، وهو يقول عن المسيح: " الذي في أيام جسده، إذ قدّم بصراخ شديد ودموع طلباتٍ وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه" (عبرانيين ٥/ ٧).

ويذكر المزمور أن الله أعطاه حياة جديدة طويلة إلى قبيل قيام الساعة " حياةً سألَكَ فأعطيتَه، طول الأيام، إلى الدهر، والأبد"، كما وضع عليه إكليل حياة، وهو غير إكليل الشوك الذي وضع على المصلوب، يقول المزمور: "وضعت على رأسه تاجاً من إبريز حياة".

ويحكي المزمور عن أعداء المسيح الذين تآمروا عليه وفكروا في " مكيدة لم يستطيعوها " فهم لم يلحقوا الأذى به، فقد فشلت المؤامرة، لأنه رُفع " ارتفع يا رب بقوتك ".

وأما هؤلاء الأعداء: فترجع مكيدتهم عليهم " تصيب يدك جميع أعدائك، يمينك تصيب كل مبغضيك..

الرب بسخطه يبتلعهم، وتأكلهم النار، تبيد ثمرهم من الأرض، وذريتهم من بين بني آدم.. تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم "، فهل يقول أحد بعد ذا كله بأن المصلوب هو المسيح.

اَلْمَزْمُورُ الرَّابعُ وَالثَّلاَثُونَ

((أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِماً تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي. ٢بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدَعَاءُ فَيَفْرَحُونَ. ٣عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي وَلْنُعَلِّ اسْمَهُ مَعاً. ٤طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي. ٥نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ. ٦هَذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ. ٧مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ. ٨ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ. ٩اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ. ....١٥عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. ١٦وَجْهُ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ. ١٧أُولَئِكَ صَرَخُوا وَالرَّبُّ سَمِعَ وَمِنْ كُلِّ شَدَائِدِهِمْ أَنْقَذَهُمْ. ١٨قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ. ١٩كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. ٢٠يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ. ٢١الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ وَمُبْغِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقَبُونَ. ٢٢الرَّبُّ فَادِي نُفُوسِ عَبِيدِهِ وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ.))

يعتبر المسيحيون هذا المزمور من ضمن المزامير التي تنبأت بما سيكون من أمر المسيح عليه السلام ، بدليل ان كاتب انجيل يوحنا رأى فيه نبوءة تتحدث عن الحالة المزعومة للمسيح المصلوب وهو على الصليب ، فكتب قائلاً :

((فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَهُ. ٣٣وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. ٣٤لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. ٣٥وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. ٣٦لأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ».)) يوحنا ١٩ :٣٢

والمقصود بالكتاب القائل : ((عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ)) هو ما ورد في العدد العشرون من هذا المزمور من قوله : ((يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ.))

فهل فعلاً هذا المزمور يتنبأ عن المسيح المصلوب أم عن المسيح المحفوظ الناجي من الصلب ؟

لنترك المزمور يجيب قائلاً :

((كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. ٢٠يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ. ٢١الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ وَمُبْغِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقَبُونَ.))

لاحظ أيها القارىء الكريم بأن – حفظ جميع العظام – عائد على الصديق الذي هو كثيرة بلاياه والرب من جميعها ينجيه . وان مبغضوا هذا الصديق يعاقبون أما الشرير فبشره يموت . . . ومن المعلوم وكما يقول الكاتب عوض سمعان والقس الدكتور منيس عبد النور : أن كل آية من الآيات ، سواء في المزامير أو في غير المزامير، لا يمكن فهم معناها إلا بالارتباط مع الآيات السابقة واللاحقة لها ، ولذلك يجب أن لا ندرس آية بالاستقلال عن هذه أو تلك .

وهنا نسأل :

إذا كان الرب سينقذ وسينجي المسيح من جميع بلاياه ومصائبه كما في المزمور فهل سيكون ذلك بتسليمه للأعداء ليعذب ويقتل مصلوباً ثم يقوم من الموت ؟

بالطبع لا ... فما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها ...

ان هذا المزمور ناطق بأن المسيح طلب من الرب فاستجاب له، ومن كل مخاوفه وضيقاته أنقذه وخلصه ، هكذا يقول المزمور : ((٤ طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي . . هَذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ.))

ولكي نعرف ما الذي كان يطلبه المسيح من الرب فسمع له مستجيباً كما يتنبأ المزمور، سنجد ذلك في الاناجيل التي اتفقت على أنه في الساعات العصيبة التي أيقن فيها المسيح بقرب خطر الوقوع في قبضة اعداء يريدون قتله ، فإنه ابتدأ يصلي إلى الله بأشد لجاجة راجياً منه أن ينجيه من كأس الموت، فقد : ((اَبْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. ٣٨فَقَالَ لَهُمْ: (لتلاميذه) : نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي. ٣٩ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً : يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)) . (إنجيل متى ٢٦ : ٣٧)

فهل يمكن القول بعد ذلك انه بصلب المسيح قد استجاب الله لطلبه القائل : ((يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)).

بالطبع لا ....

فلقد استجاب الله لدعاء المسيح عليه السلام وابعد عنه الخطر القادم، خطر الوقوع في قبضة أعداء يطلبون تعذيبه وصلبه. وبهذه الاستجابة من الله فإن المسيح قد حفظت جميع عظامه كما تنبأ المزمور، من حيث انه لم يعلق على الصليب ابتداءً فيتعرض لما يتعرض له المصلوب من مسامير حديدية تخترق اليدين والقدمين بالطرق العنيف لتنفذ في خشبة الصليب وخلاف ذلك مما يتعرض له المصلوب، أما ذلك الشرير الذي يذكره المزمور

فإنه قد مات بشر اعماله .... : ((الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ وَمُبْغِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقَبُونَ. الرَّبُّ فَادِي نُفُوسِ عَبِيدِهِ وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ.)) .

نعم ..... لقد مات الشرير بشره فيما سلمت نفس الصديق ....

اَلْمَزْمُورُ الْخَامِسُ وَالثَّلاَثُونَ

١ خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ. ٢ أَمْسِكْ مِجَنّاً وَتُرْساً وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي ٣ وَأَشْرِعْ رُمْحاً وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: [خَلاَصُكِ أَنَا]. ٤ لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي. ٥ لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ. ٦ لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَماً وَزَلَقاً وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ. ٧ لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي. ٨ لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ. ٩ أَمَّا نَفْسِي فَتَفْرَحُ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ بِخَلاَصِهِ. ١٠ جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: [يَا رَبُّ مَنْ مِثْلُكَ الْمُنْقِذُ الْمِسْكِينَ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِهِ؟]. ١١ شُهُودُ زُورٍ يَقُومُونَ وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونَنِي. ١٢ يُجَازُونَنِي عَنِ الْخَيْرِ شَرّاً ثَكَلاً لِنَفْسِي. ١٣ أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحاً. أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي. وَصَلاَتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. ١٤ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ كَأَنَّهُ أَخِي كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَنُوحُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ حَزِيناً. ١٥ وَلَكِنَّهُمْ فِي ظَلْعِي فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ.

مَزَّقُوا وَلَمْ يَكُفُّوا. ١٦بَيْنَ الْفُجَّارِ الْمُجَّانِ لأَجْلِ كَعْكَةٍ حَرَّقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ. ١٧يَا رَبُّ إِلَى مَتَى تَنْظُرُ؟ اسْتَرِدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ وَحِيدَتِي مِنَ الأَشْبَالِ. ١٨أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ. ١٩لاَ يَشْمَتْ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلاً وَلاَ يَتَغَامَزْ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ. ٢٠ لأَنَّهُمْ لاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلاَمِ وَعَلَى الْهَادِئِينَ فِي الأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلاَمِ مَكْرٍ. ٢١فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: [هَهْ هَهْ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا]. ٢٢قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ. لاَ تَسْكُتْ يَا سَيِّدُ. لاَ تَبْتَعِدْ عَنِّي. ٢٣اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ. ٢٤اقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلَهِي فَلاَ يَشْمَتُوا بِي. ٢٥لاَ يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: [هَهْ! شَهْوَتُنَا]. لاَ يَقُولُوا: [قَدِ ابْتَلَعْنَاهُ!] ٢٦لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلْ مَعاً الْفَرِحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبِسِ الْخِزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَظِّمُونَ عَلَيَّ. ٢٧لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي وَلْيَقُولُوا دَائِماً: [لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ]. ٢٨وَلِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ.

وهذا المزمور شاهد آخر لدى المسيحيون من حيث انه يتحدث عن المسيح، فقد اقتبس منه يوحنا في إنجيله، حين نسب للمسيح قوله : " وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي، لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب " (يوحنا ١٥/ ٢٤-٢٥)، وهذا الاقتباس من الفقرة ١٩ من المزمور ، وفيها : " ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلاسبب "، فهو متحدث عن المسيح باتفاق النصارى، وبشهادة يوحنا . فهل كان المزمور نبوءة عن المسيح المصلوب، أم كان بشارة بنجاته عليه الصلاة والسلام؟

ان هذا المزمور نجد فيه الآتي :

أولاً : المرنم يطلب خلاص الله ويفرح لاستجابته (اعداد ١ – ١٠)

ثانياً : أعداء المرنم (اعداد ١١ – ١٦)

ثالثاً : صلاة المرنم (أعداد ١٧ – ٢٨)

أولاً : خلاص المرنم وفرحته (أعداد ١ – ١٠)

يقول المزمور متحدثاً عن دعاء مؤمن محتاج إلى رعاية ربه وحمايته له من أعدائه، فيقول: " خاصِمْ يا رب مخاصِمي، قاتِلْ مقاتلي، أمسك مجناً وترساً، وانهض إلى معونتي، وأشرِع رمحاً، وصُد تلقاء مطارديّ،قل لنفسي: خلاصكِ أنا " (المزمور ٣٥/ ١-٣). ويطلب ذلكم الداعي المؤمن من ربه أن يقع عدوه في الشبكة التي نصبها، ويطلب من الله أن يؤيده بالملائكة، فيقول : " ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي، ليرتد إلى الوراء، ويخجل المتفكرون بإساءتي، ليكونوا مثل العصافة قدام الريح، وملاك الرب داحرُهم، ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً، وملاكُ الرب طاردهم، لأنهم بلا سبب أخفوا لي هوة شبكتهم، بلا سبب حفروا لنفسي، لتأته التهلكة وهو لا يعلم، ولتنشب به الشبكة التي أخفاها، وفي التهلكة نفسها ليقع " (المزمور ٣٥/ ٤ -٨)، لقد طلب من الله طلبة في شأن عدوه، طلب منه أن يقتله بشبكته التي نصبها، أي في ذات المؤامرة التي سعى فيها، فهل استجاب الله لوليه أم خيبه؟ السفر يجيب بوضوح أن الله استجاب له ، والمرنم يبتهج بخلاصه ونجاته " أما نفسي فتفرح

بالرب، وتبتهج بخلاصه، جميع عظامي تقول: يا رب، من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه؟ والفقير والبائس من سالبه؟ (مزمور ٣٥ / ٩ – ١٠)

نعم .. لقد استمع الله واستجاب لدعاء المسيح فأخزى وأخجل الذين يطلبون نفسه ، المتفكرون بالاساءة اليه ، كيف لا وملاك الرب داحرهم ؟

ثانياً : أعداء المرنم (اعداد ١١ – ١٦)

يصف المرنم الأعداء الأشرار ، بأنهم يشهدون عليه ظلماً باتهامات خيالية وأمور يجهلها ، فيقول : " شهود زور يقومون، وعما لم أعلم يسألونني، يجازونني عن الخير شراً، ثكلاً لنفسي" (المزمور ٣٥/ ١١ – ١٢)

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره لهذه الفقرة : " ربما أُتهم داود بالخيانة والتمرد والاشتراك مع الوثنيين في عبادتهم ، بهذا كان شاول يثير رجال الدولة والشعب ضد رجل الله ظلماً (١ صم ٢٤ : ١٧) وعندما جاء مسيحنا اتهموه أنه بعلزبول رئيس الشياطين ، وأنه صانع شر ، ومسبب فتنة ومحرض على عدم دفع الجزية لقيصر ... وهو لا يعلم شيئاً عن هذا كله ، أي لم يمارس شيئاً من هذا ! (من تفسير وتأملات الآباء الأولين ص ٥٨٨)

لم يكن المرنم يتوقع مثل هذه المعاملة من الذين عمل معهم الخير ، فقد جازوه عن الخير (ثكلاً) أي اذلالاً لنفسه ، وهو الأمر الذي تكرر مع المسيح ، فقال لليهود : " أعمالاً كثيرة أريتُكم من عند أبي ، بسبب أي عمل منها ترجمونني ؟ "

ويواصل المرنم حديثه عن اعداءه فيقول : " أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحاً. أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي. وَصَلاَتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. ١٤ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ كَأَنَّهُ أَخِي كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَنُوحُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ حَزِيناً. " (مزمور ٣٥ / ١٣ - ١٤)

فعندما كان أعداء المرنم يمرضون كان يتذلل أمام الله سبحانه بالصوم والصلاة لأجلهم وهو يلبس المسوح (وهي ثياب الحزن) ليشفى الرب مرضهم . بكى معهم وعليهم وكأنه ينوح على أمه . ولكن صلاته رجعت إلى حضنه بالبركة عليه ، دون أن تحمل لهم أي بركة ، لأنهم كانوا يرفضون نعم الله . (قارن متى ١٠ : ١٣)

وفي صورة تُعبر عن التعب والضيق والشدة التي يمر بها المرنم مع اعدائه نجده يقول : " وَلَكِنَّهُمْ فِي ظَلْعِي فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ. مَزَّقُوا وَلَمْ يَكُفُّوا. ١٦ بَيْنَ الْفُجَّارِ الْمُجَّانِ لأَجْلِ كَعْكَةٍ حَرَّقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ." (مزمور ٣٥ / ١٥ - ١٦)

عبارة : " فِي ظَلْعِي " in my adversity بحسب ترجمة الملك جيمس تعني في محنتي وضيقي وشدتي. لقد كانت محنة المسيح مع كهان الهيكل وكتبته في أورشليم واضحة جداً ، لقد اعتادوا مضايقته والاستهزاء به وشتمه والتجديف عليه (مرقس ٣ : ٢١ ، ٢٢) وكانوا يحاولون الامساك به ليرجموه هكذا يقول يوحنا : " فرفعوا حجارة ليرجموه.أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا " (يوحنا ٨ : ٥٩)

ويقول أيضاً : " فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع يمشى بين اليهود علانية " (يوحنا ١١ : ٥٣-٥٤)

وعبارة : " فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا " تذكرنا بما حدث عندما ذهب يهوذا الإسخريوطي الى رؤساء الكهنة وقادة حرس الهيكل ، وتكلم معهم كيف يسلم إليهم المسيح ، حيث يقول لوقا إنهم فرحوا (لوقا ٢٢ : ٥) وقد كانوا يجتمعون ضد المسيح شاتمين متآمرين وهو لا يعلم : " اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ " وعبارة : " مَزَّقُوا وَلَمْ يَكُفُّوا " تفيد استمرارية كلامهم الباطل ضد المسيح وانشقاقهم عليه وعدم توبتهم ، وهي بحسب الترجمة السبعينية هكذا : " [illegible] " والمعنى هم ضلوا ولم يتوبوا . [illegible]

[illegible]

ثالثاً : صلاة المرنم (أعداد ١٧ – ٢٨)

يعود المزمور للحديث عن صلاة المرنم والتي فيها يقول : " يَا رَبُّ إِلَى مَتَى تَنْظُرُ؟ اسْتَرِدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ ، وَحِيدَتِي مِنَ الأَشْبَالِ. " (مزمور ٣٥ : ١٧)

في وسط الضيق والشدة يصلي المرنم لله طالباً منه أن يسترد له نفسه التي كادت تضيع منه وذلك بأن يعيد لها الطمأنينة وأن يحفظ له حياته وحيدته من فم الأشبال المتوحشة المفترسة (تأملات في سفر المزامير للقس الدكتور منيس عبد النور – الجزء الرابع)

" ١٨أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ. ١٩لاَ يَشْمَتْ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلاً وَلاَ يَتَغَامَزْ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ. ٢٠ لأَنَّهُمْ لاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلاَمِ وَعَلَى الْهَادِئِينَ فِي الأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلاَمِ مَكْرٍ. ٢١فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: [هَهْ هَهْ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا]. ٢٢قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ. لاَ تَسْكُتْ يَا سَيِّدُ. لاَ تَبْتَعِدْ عَنِّي. ٢٣اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ. ٢٤اقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلَهِي فَلاَ يَشْمَتُوا بِي. ٢٥لاَ يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: [هَهْ! شَهْوَتُنَا]. لاَ يَقُولُوا: [قَدِ ابْتَلَعْنَاهُ!] ٢٦لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلْ مَعاً الْفَرِحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبِسِ الْخِزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَظِّمُونَ عَلَيَّ. ٢٧لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي وَلْيَقُولُوا دَائِماً: [لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ]. ٢٨وَلِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ." (المزمور ٣٥ / ١٩ – ٢٨)

لقد كان دعاء حاراً من العبد المؤمن ، وهو يطلب من الله العادل أن يخزي أعداءه الذين أبغضوه بلا سبب.وقد استجاب الله له " أما نفسي فتفرح بالرب، وتبتهج بخلاصه، جميع عظامي تقول: يا رب، من مثلك المنقذ المسكينَ ممن هو أقوى منه؟ والفقيرَ والبائس من سالبه؟ ...أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحاً، أذللت بالصوم نفسي، وصلاتي إلى حضني ترجع " (المزمور ٣٥/ ٩-١٣)، لقد شفع له عند ربه صلاته وصيامه ولباسه للمسوح عبادة لله وتذللاً.

المزمور السابع والثلاثون :

وفيه : ((بعد قليل لا يكون الشرير . تطلع في مكانه فلا يكون ١١ أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة ١٢ الشِّرِّيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصِّدِّيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ. ١٣ الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! ١٤ الأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقُهُمْ. ١٥ سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ. ١٦ اَلْقَلِيلُ الَّذِي لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ. ١٧ لأَنَّ سَوَاعِدَ الأَشْرَارِ تَنْكَسِرُ وَعَاضِدُ الصِّدِّيقِينَ الرَّبُّ. ......

٣٢ الشِّرِّيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ مُحَاوِلاً أَنْ يُمِيتَهُ. ٣٣ الرَّبُّ لاَ يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. ٣٤ انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ. 35 قَدْ رَأَيْتُ الشِّرِّيرَ عَاتِياً وَارِفاً مِثْلَ

شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ. ٣٦عَبَرَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَالْتَمَسْتُهُ فَلَمْ يُوجَدْ. ٣٧لاَحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ الْعَقِبَ لإِنْسَانِ السَّلاَمَةِ. ٣٨أَمَّا الأَشْرَارُ فَيُبَادُونَ جَمِيعاً. عَقِبُ الأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ. ٣٩أَمَّا خَلاَصُ الصِّدِّيقِينَ فَمِنْ قِبَلِ الرَّبِّ حِصْنِهِمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ. ٤٠وَيُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ وَيُخَلِّصُهُمْ لأَنَّهُمُ احْتَمُوا بِهِ.))

يعتبر هذا المزمور الذي ألمح إليه متى في ٥ : ٥ – من أوضح المزامير التي تتنبأ بهلاك يهوذا الشرير صلباً بعد نجاة المسيح من المؤامرة التي تزعمها ضده :

فبحسب تفكير الشرير يهوذا بالشر على المسيح الصديق (العدد ١٢) سخر منه الرب لأن تلك المؤامرة ستعجل بيوم يهوذا .

ولقد بدأ يهوذا مؤامرته بمراقبة تحركات المسيح ((محاولاً أن يميته)) وذلك لتمكين قوة الظلم من القبض عليه ، وتلفيق التهم إليه ثم ادانته وقتله – وإذا بهذا الشر كله ينقلب على يهوذا (العدد ١٤) – لقد ارتد السيف الذي أراد به يهوذا أن يقتل المسيح إلى صدر يهوذا نفسه ، وتحطمت الأقواس التي صوبت تجاه المسيح .

إن السيف وسيلة القتل ، ولما كانت وسيلة قتل المجرمين تحت حكم الرومان آنذاك تتركز في الصليب فإن معنى هذا أن الصليب الذي أراده يهوذا للمسيح سيكون من نصيبه هو ، وأن ذلك المقبوض عليه الذي أجمعت الأناجيل على قتله معلقاً فوق خشبة الصليب إنما كان الخائن يهوذا الذي حفر حفرة لأخيه .

وبعد أن قرر العدد ١٢ من المزمور فشل المؤامرة ، وأوضح العدد ١٤ أن ما كان متوقعاً من صلب المسيح سيكون من نصيب الشرير ، فإن ابتداء الاعداد من ٣٤ أكدت هذه المفاهيم جميعاً ، تلك التي تتمثل في نجاة المسيح في زمن الضيق إذ يرفعه الله سبحانه : ((إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ.)) .

بالاضافة إلى ذلك – فإن العدد ٣٣ يقول قولاً يستوقف النظر ، فهو يقرر أن الرب لا يتركه في يده : ((الرَّبُّ لاَ يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ.)) .

ان الشطر الأول من هذا القول يعني فشل عملية القبض على الصديق ، فتلك هي الحالة الوحيدة التي يتقرر فيها أن الله لم يترك المسيح في يد يهوذا وعصابته .

وأما شطره الثاني الذي يقرر أن الله لا يحكم على المسيح عند محاكمته ، فإنه لا يمكن أن يتفق مع ما ترويه الأناجيل عن المحاكمة إلا في حالة واحدة فقط وهي : أن يكون ذلك الشخص الذي تعرض لتلك المحاكمات ثم حكم عليه وقتل ، إنما كان في الحقيقة شخصاً آخر غير المسيح .

بلى أن تلك هي الحالة الوحيدة التي تسمح بتحقيق تنبؤات المزامير عن المحاكمة . فلقد رأينا في المزمور ١٠٩ يتنبأ

بالحكم على يهوذا الشرير فيقول : ((إذا حوكم فليخرج مذنباً)) ، وها هو المزمور ٣٧ يتنبأ بعدم الحكم على

المسيح في المحاكمة التي تعقد ضده فيقول : ((وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ.)) .

والحكم هنا يعني الإدانة مشفوعة بالتنفيذ ، فهو حكم يعني القتل ، إذ أن ذلك ما يقوله الإنجيل .

فعندما جاءوا بالمقبوض عليه من عند قيافا رئيس الكهنة إلى دار الولاية : ((خرج بيلاطس اليهم وقال أية

شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟ أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه إليك . فقال لهم بيطلاس

خذوه أنتم وأحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً)) يوحنا ١٨ : ٢٩ –

٣١

أن الحكم يعني القتل ما في ذلك شك ، وأن هذه النتيجة – بالاضافة إلى ما سبق – تحتم نجاة المسيح من القتل ،

كما تحتم في الوقت نفسه ادانة الشرير وقتله .

اَلْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

١ طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. ٢ الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى

مَرَامِ أَعْدَائِهِ. ٣ الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدْتَ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ. ٤ أَنَا قُلْتُ: [يَا رَبُّ

ارْحَمْنِي. اشْفِ نَفْسِي لأَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ]. ٥أَعْدَائِي يَتَقَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ: [مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟] ٦وَإِنْ دَخَلَ لِيَرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْماً. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ. ٧كُلُّ مُبْغِضِيَّ يَتَنَاجُونَ مَعاً عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذِيَّتِي. ٨يَقُولُونَ: [أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدِ انْسَكَبَ عَلَيْهِ. حَيْثُ اضْطَجَعَ لاَ يَعُودُ يَقُومُ]. ٩أَيْضاً رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ! ١٠أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي فَأُجَازِيَهُمْ. ١١بِهَذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سُرِرْتَ بِي أَنَّهُ لَمْ يَهْتِفْ عَلَيَّ عَدُوِّي. ١٢أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَّامَكَ إِلَى الأَبَدِ. ١٣مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. آمِينَ فَآمِينَ.

وهذا المزمور أحد الأسفار التي تحدثت عن المسيح، والذي اقتبس منه يوحنا في ثنايا حديثه عن يهوذا فقال متنبئاً بخيانته : " إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه، لست أقول عن جميعكم، أنا أعلم الذين اخترتهم، لكن ليتم الكتاب، الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه" (يوحنا ١٣ / ١٧ -١٨)، فقد اقتبس من المزمور الواحد والأربعين الفقرة التاسعة وفيها : " رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه "، فالمزمور نبوءة عن المسيح بدليل قول المسيح : " لكن ليتم الكتاب " .

يبدأ المرنم مزموره بالتطويب قائلاً : " طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمِسْكِينِ " أي سعيد هو الانسان الذي يعتني بالمحتاج ، فإنه سيتمتع ببركات كثيرة وهي أنه : " فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. ٢الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ.يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ.٣الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ .."

ثم يقدم المرنم بكل تواضع كلمات يتطلع بها الى الله كخاطىء ، لينال الرحمة والاستجابة ، إذ يقول : " أنا قلت يارب أرحمنى . اشف نفسي لأني قد أخطأت إليك " (مزمور ٤١/ ٤) وجدير بالمؤمنين وعلى رأسهم الأنبياء الكرام أن يحيوا حياة الاعتراف لله مهما بدت حياتهم طاهرة.

يقول القس وليم مارش : " ولا يظن في قوله : ((أنا أخطأت إليك)) أن المرنم يشير إلى أي خطيئة خاصة أو اثم اقترفه ولكن المعنى على الأرجح انه يعبر عن شعوره بالخطأ وعدم الاستحقاق ولكنه يرجو رحمة الله واحسانه فقط . (السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم)

ثم يتحدث المزمور عن أعداء المرنم ، وعن الخائن الذي وثق به، فيقول : " أَعْدَائِي يَتَقَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ: [مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟] ٦وَإِنْ دَخَلَ لِيَرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْماً. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ. ٧كُلُّ مُبْغِضِيَّ يَتَنَاجُونَ مَعاً عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذِيَّتِي. ٨يَقُولُونَ: [أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدِ انْسَكَبَ عَلَيْهِ. حَيْثُ اضْطَجَعَ لاَ يَعُودُ يَقُومُ]. ٩أَيْضاً رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ! " (المزمور ٤١/ ٥-٩) لقد كان يهوذا تلميذ المسيح ، رجل سلامته أحد المتآمرين عليه.لكن كمال المسيح وحسن طاعته لله نجياه من كيد عدوه، وأبطل مؤامرة يهوذا، فيقول المزمور: " أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي فَأُجَازِيَهُمْ. ١١بِهَذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سُرِرْتَ بِي أَنَّهُ لَمْ يَهْتِفْ عَلَيَّ عَدُوِّي. ١٢أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَّامَكَ إِلَى الأَبَدِ. ١٣مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ

مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. آمِينَ فَآمِينَ. " (المزمور ٤١/ ١٠-١٣) لقد سُر به ربه، ولم يهتف عليه عدوه، بل بكماله وصلاحه كتبت له النجاة.

المزمور التاسع والستون :

وهذا المزمور نبوءة أخرى تتناول حادثة الصلب، وهو نبوءة متحدثة عن المصلوب، فقد اقتبس منه كتاب الأناجيل، ورأوا فيه نبوءة عن المصلوب، تحققت – حسب رأيهم – في المسيح حين صلب، يقول يوحنا: " وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلاً، فملأوا إسفنجة من الخل، ووضعوها على زوفا، وقدموها إلى فمه، فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل " (يوحنا ١٩/ ٢٩-٣٠)، أي كملت النبوءات والكتب، ومقصده ما جاء في الفقرة الحادية والعشرين من هذا المزمور، وفيها: " ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خَلاًّ "، فالمزمور نبوءة عن المصلوب بشهادة يوحنا، فمن تراه يكون المصلوب : المسيح البار أم يهوذا الخائن؟ السفر وحده كفيل بالإجابة عن السؤال، وفيه يهتف المصلوب ويصرخ بيأس يرجو رحمة الله الذي لم يستجب له، فيقول: " خلصني يا الله، لأن المياه قد دخلت إلى نفسي، غرقت في حمأة عميقة وليس مقر، دخلت إلى أعماق المياه، والسيل غمرني، تعبت من صراخي، يبس حلقي، كلّت عيناي من انتظار إلهي، أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب، اعتزّ مستهلكيّ أعدائي ظلماً، حينئذ رددت الذي لم أخطفه...." . ويذكرنا المزمور بصراخ المصلوب اليائس "إلهي إلهي لماذا تركتني"، وقد يبس حلقه وكلت عيناه، وما من مجيب، ويعجب المصلوب لحال أولئك

الذين أبغضوه وعلقوه بلا سبب، فقد جاء ليدلهم على المسيح فإذا به يؤخذ بدلاً عنه، من غير أن يصنع سبباً واحداً يستحق بغضهم له وصلبهم إياه. لكنه يعلم أن سبب ما حاق به هو حماقته وذنوبه والعار، عار الخيانة الذي غطاه، فيقول: " يا الله أنت عرفت حماقتي، وذنوبي عنك لم تخف، غطى الخجل وجهي، صرت أجنبياً عند إخوتي، وغريباً عند بني أمي،... أنت عرفت عاري وخزيي وخجلي، قدامك جميع مضايقي، العار قد كسر قلبي فمرضت، انتظرت رقة فلم تكن، ومعزين فلم أجد، ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خَلاًّ " (المزمور ٦٩/ ٥ – ٢١)، فمن هو صاحب الحماقة والذنوب والعار والخزي والخجل، من هو ذاك الذي كسر العار قلبه، إنه ذاك الذي سقوه الخل وهو على الصليب، هل يعقل أن نقول : إنه المسيح؟ لا، إنه يهوذا الخائن.لكنه لا ييأس فيواصل الصراخ والاستجداء طالباً من الله الخلاص، مستعيناً فقط برحمة الله التي تسع كل شيء، ولكن بلا فائدة " لأن غيرة بيتك أكلتني، وتعييرات معيّريك وقعت عليّ، وأبكيت بصوم نفسي، فصار ذلك عاراً عليّ، جعلت لباسي مسحاً، وصرت لهم مثلاً، يتكلم فيّ، الجالسون في الباب وأغاني شرّابي المسكر، أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضا، يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك، نجني من الطين، فلا أغرق نجني من مبغضيّ، ومن أعماق المياه، لا يغمرني سيل المياه، ولا يبتلعني العمق، ولا تطبق الهاوية عليّ فاها، استجب لي يا رب، لأن رحمتك صالحة، ككثرة مراحمك التفت إليّ، ولا تحجب وجهك عن عبدك، لأن لي ضيقاً، استجب لي سريعاً، اقترب إلى نفسي، فكها، بسبب أعدائي افدني" (المزمور ٦٩/ ٩-

١٨). وتأتيه نتيجة دعائه وخيانته، إذ يقول السفر: " لتصر مائدتهم قدامَهم فخاً، وللآمنين شركاً، لتظلم عيونهم عن البصر، وقلقل متونهم دائماً، صبّ عليهم سخطك، وليدركهم حمو غضبك، لتصر دارهم خراباً، وفي خيامهم لا يكن ساكن، لأن الذي ضربته أنت هم طردوه، وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون، اجعل إثماً على إثمهم، ولا يدخلوا في برِّك، ليمحَوا من سفر الأحياء، ومع الصديقين لا يكتبوا " (المزمور ٦٩/ ٢٢-٢٨).

فمن تراه يكون هذا الهالك الذي صارت مائدته فخاً وشركاً للآمنين، لكن عميت عيونهم عن البصر، فلم تبصر الصديق، وهو ينجو، لقد باء الخائن بالإثم، وأصبحت داره خراباً، ومحي اسمه من سفر الأحياء، فمات ولم يستجب له، كما حذف من قائمة الصديقين، فكتب مع الأشرار الهالكين، فمن تراه يكون؟ إنه يستحيل أن يكون هو المسيح. ثم يعود المزمور ليحدثنا عن المسيح الذي نجاه الله، فيقول عن نفسه: " أما أنا فمسكين وكئيب، خلاصك يا الله فليرفعني، اسبح اسم الله بتسبيح، وأعظمه بحمد، فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف، يرى ذلك الودعاء، فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله، لأن الرب سامع للمساكين، ولا يحتقر أسراه " (المزمور ٦٩/ ٢٩-٣٣)، لقد سمع الله دعاءه، وخلاص الله رفعه ونجاه، ففرح بنجاته المؤمنون، فالرب يسمع دعاء المساكين، لذا فهو يستحق المزيد من الحمد والتسبيح. وقد يشكل على القارئ الكريم قوله: " أما أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضا، يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك..

استجب لي يا رب، لأن رحمتك صالحة، ككثرة مراحمك التفت إليّ "، فيرى خطأً أن هذا السائل المستغيث هو المسيح، وهذا فهم خاطئ، إذ السائل هنا يستغيث مستشفعاً بما سبق من صلوات له زمن صحبته للمسيح، ويشفعها بطلب الرحمات من الله الرحيم كثير الرحمات، وهو الحبل الوحيد الذي يتشبث به الغريق ، ولو كان خائناً فاجراً. أما المسيح عليه الصلاة والسلام فكان في دعائه المستجاب يستشفع بكماله وصلاحه وعبادته لله، ومنه قوله: " اقض لي يا رب كحقي، ومثل كمالي الذي فيّ " (المزمور ٧/ ٨)، ومثله في المزمور الواحد والأربعين " أما أنا فبكمالي دعمتني، وأقمتني قدامك إلى الأبد، مبارك الرب إله إسرائيل، من الأزل وإلى الأبد، آمين فآمين" (المزمور ٤١/ ١٢).

وقد أوضحته المزامير في مواضع، منها قوله: " أذللت بالصوم نفسي، وصلاتي إلى حضني ترجع " (المزمور ٣٥/ ١٣)، وفي المزمور الواحد والتسعين " أرفعه لأنه عرف اسمي، يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده " (المزمور ٩١/ ١٤)، وكذا في المزمور العشرين اعتمد المسيح واتكل على صالح عمله وبره لله " ليستجب لك الرب في يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب، ليرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون ليعضدك، ليذكر كل تقدماتك، وليستسمن محرقاتك " (المزمور ٢٠/ ٣).

اَلْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ

((١اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ. ٢أَقُولُ لِلرَّبِّ: مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ. ٣لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ. ٤بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ. ٥لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلاَ مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ ٦وَلاَ مِنْ وَبَأٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى وَلاَ مِنْ هَلاَكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ. ٧يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ وَرِبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ. ٨إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الأَشْرَارِ. ٩لأَنَّكَ قُلْتَ: [أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي]. جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ ١٠لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. ١١لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. ١٢عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. ١٣عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ. ١٤لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. ١٥يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ. ١٦مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي.))

في هذا المزمور نبوءة تصف عبداً قد جعل الله ملجأه . . وتقول هذه النبوءة إن الله سينجيه ويرفعه ويمجده، ويتفق المسيحيون على ان هذا المزمور هو نبوءة عن المسيح بدليل ان لوقا ٤ : ١٠ ومتى ٤ : ٦ (فأخذه إبليس إلى المدينه المقدسه وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : " إن كنت أنت ابن الله ، فألق بنفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب إنه يوصى ملائكته بك فيحملوك على أيديهم لئلا تصدم بحجر قدمك ") قد احالا عليه واقتبسا منه الفقرة ١١ .

ان هذا المزمور يصرح بأن الله سينجي هذا العبد ويستجيب له ويطيل عمره . . . ومعنى ذلك أن الاعداء لا يتمكنون منه . . . أي ينجو منهم بمعونة من الله . . . لكن المسيحيين يقولون إن المسيح صلب . . . فكيف إذن تكون هذه النبوءة صادقه . . . مع انها تقول إن الله يستجيب للداعي وينقذه من الضيق ولن يصيبه أي شر ؟!!

ان المزمور الواحد والتسعون هو نبوءة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، واضحة في استجابة الله للمسيح، ورفعه للسماء على يد الملائكة قبل أن تصيبه يد أعدائه بأدنى شر، فلم يضرب ولم يبصق في وجهه، ولم يصلب، ولم يمت، عليه صلوات الله وسلامه.

المزمور التاسع بعد المائة :

وفيه: " يا إله تسبيحي، لا تسكت ؛ لأنه قد انفتح عليّ فم الشرير، وفم الغش. تكلموا معي بلسان كذب. بكلام بغض، أحاطوا بي، وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلوة. وضعوا عليّ شراً بدل خير، وبُغضاً بدل حبي . فأقم أنت عليه شريراً، وليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنباً، وصلاته فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة، ووظيفته ليأخذها آخر. ليكن بنوه أيتاماً، وامرأته أرملة. لِيَتِهْ بَنُوه تَيَهَاناً ويستعطوا. ويلتمسوا خبزاً من خِربهم. ليصطد المرابي كل ما له، ولينهب الغرباء تعبه. لا يكن له باسط رحمة، ولا يكن مُتَرَأِّفُ على يتاماه. لتنقرض ذريته. في الجيل القادم ليمح اسمهم. ليذكر إثم آبائه لدى الرب، ولا تمح خطية

أمه. لتكن أمام الرب دائماً. وليقرض من الأرض ذِكرهم. من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة، بل طرد إنساناً مسكيناً وفقيراً، والمنسحق القلب ليميته.

وأحب اللعنة، فأتته، ولم يسر بالبركة، فتباعدت عنه. ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت، كمياه في حشاه، وكزيت في عظامه. لتكن له كثوب يتعطف به، وكمنطقة يتمنطق بها دائماً. هذه أجرة مبغضي من عند الرب، وأجرة المتكلمين شراً على نفسي. أما أنت يا رب السيد فاصنع معي من أجل اسمك. لأن رحمتك طيبة نجني، فإني فقير، ومسكين أنا، وقلبي مجروح في داخلي. كظل عند ميله ذهبت. انتفضت كجرادة. ركبتاي ارتعشتا من الصوم، ولحمي هزل عن سمن. وأنا صرت عاراً عندهم. ينظرون إليّ وينغضون رؤوسهم. أعني يا رب، إلهي. خلصني حسب رحمتك. وليعلموا أن هذه هي يدك، أنت يا رب فعلت هذا. أما هم فيلعنون. وأما أنت فتبارك. قاموا وخزوا. أما عبدك فيفرح. ليلبس خصمائي خجلاً وليتعطفوا بخزيهم كالرداء. أحمد الرب جداً بفمي، وفي وسط كثيرين أسبحه، لأنه يقوم عن يمين المسكين، ليخلصه من القاضين على نفسه" (المزمور ١٠٩/ ١ – ٣١)وهذا المزمور أيضاً يراه النصارى على علاقة بقصة الصلب، وأن المقصود في بعضه يهوذا، وهو قوله: " ووظيفته ليأخذها آخر، ليكن بنوه أيتاماً، وامرأته أرملة.. ويلتمسوا خبزاً من خربهم " وقد أحال عليه كاتب "أعمال الرسل" وهو يتحدث على لسان بطرس حين قال متحدثاً عن يهوذا: " لأنه مكتوب في سفر المزامير: لتصر داره خراباً، ولا يكن فيها ساكن، وليأخذ وظيفته آخر " (أعمال ١/ ١٥ – ٢٦).

وقد انتخب الحواريون بدلاً من يهوذا تنفيذاً لهذا الأمر يوسف ومتياس، وأقرعوا بينهما، فوقعت القرعة علي متياس، فحسبوه مكملاً للأحد عشر رسولاً. (انظر أعمال ١/ ٢٣ - ٢٦).

إذاً فالنص في هذا المزمور متحدث عن يهوذا ولا ريب، وهذا صحيح، فهو يتحدث عن محاكمته " وإذا حوكم فليخرج مذنباً "، فمتى حوكم يهوذا إذا لم يكن هو المصلوب؟ والنص يتحدث عن محاكمته، وعن نتيجة محاكمته " لتكن أيامه قليلة، ووظيفته ليأخذها آخر ".

كما يتحدث المزمور عن وقوفه على الصليب، وعن يمينه شيطان، ذاك الذي كان يستهزأ به، (لوقا ٢٣/ ٣٩-٤٣)، فمتى وقف شيطان عن يمين يهوذا، ومتى حوكم؟ إن لم يكن ذلك في تلك الواقعة التي تجلى فيها غضب الله عليه. كما يتحدث المزمور عن ثوب اللعنة الذي لبسه يهوذا على الصليب " ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت، كمياه في حشاه، وكزيت في عظامه. لتكن له كثوب يتعطف به، وكمنطقة يتمنطق بها دائماً، هذه أجرة مبغضيّ من عند الرب، وأجرة المتكلمين شراً على نفسي"، لقد كانت اللعنة أجرته على عمله، فقد علق على الصليب، وكل معلق ملعون، كما في سفر التثنية " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت، فقتل، وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلّق ملعون من الله " (التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣).

ونص المزمور - كما رأينا - يتحدث في شطرين على لسان المسيح.

ففي الشطر الأول : يتحدث عن الأشرار الذين قاتلوه بلا سبب، ووضعوا عليه الشر بدل الخير.

وفي الشطر الثاني : يستمطر الداعي نفسه اللعنات على هذا الشرير، ويسأل الله الخلاص حسب رحمته حيث يقول في العدد ٢٦ : ((أعِني يا رب، إلهي، خلصني حسب رحمتك..)) ثم يحمد الرب لأنه سيخلصه من الذين يريدون قتله : ((احمد الرب جدا بفمي وفي وسط كثيرين اسبحه. ٣١ لانه يقوم عن يمين المسكين ليخلّصه من القاضين على نفسه)) العدد ٣١ من المزمور

المزمور الثامن عشر بعد المائة :

يؤمن النصارى أن المزمور الثامن عشر بعد المائة نبوءة عن المسيح عليه السلام، إذ يتحدث المزمور في آخره عن الحجر الذي رفضه البناؤون، فيقول: " الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا... مبارك الآتي باسم الرب "، وقد اعتبره بطرس نبوءة عن المسيح المصلوب متناسياً ما جاء في مقدمة المزمور عن هذا الحجر العظيم، يقول بطرس: " فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات، بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً، هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية " (أعمال ٤/ ١٠-١١)، وقد أخطأ بطرس حين ظن أن المزمور نبوءة عن المصلوب، وعذره في ذلك أنه عامي عديم العلم، كما وصفه أولئك الذين سمعوا منه هذه المقالة " فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميّان، تعجبوا " (أعمال ٤/ ١٣)، فهذا عذره ندلي به قبل أن نقلّب النبوءة باحثين عن الحقيقة.

يقول المزمور متحدثاً عن الحجر الذي رفضه البناؤون: " من الضيق دعوت الرب فأجابني، من الرحب، الرب لي فلا أخاف، ماذا يصنع بي الإنسان، الرب لي بين معينيّ، وأنا سأَرى بأعدائي، الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان، الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء " (المزمور ١١٨/ ٥-٩)، لقد توكل المسيح على الرب، الذي أجابه من الضيق وأعانه.

ثم يتحدث المزمور عن أعداء المسيح ومؤامرتهم عليه، ويترنم بانطفاء نارهم وإبادتهم، وفشل مؤامرتهم، فيقول: " كل الأمم أحاطوا بي، باسم الرب أبيدهم، أحاطوا بي واكتنفوني، باسم الرب أبيدهم، أحاطوا بي مثل النحل، انطفأوا كنار الشوك، باسم الرب أبيدهم، دَحَرَتني دحوراً لأسقط، أما الرب فعضدني، قوتي وترنمي الرب، وقد صار لي خلاصاً " (المزمور ١١٨/ ١٠-١٥).

لقد خلصه الله من الموت ولم يسلمه إليه، لذا فهو يبتهج ويفرح باستجابة الله له وبخلاصه من الموت " صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين، يمين الرب صانعة ببأس، يمين الرب مرتفعة، يمين الرب صانعة ببأس، لا أموت، بل أحيا، وأحدث بأعمال الرب، تأديباً أدبني الرب، وإلى الموت لم يسلمني، افتحوا لي أبواب البر، ادخل فيها، واحمد الرب، هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه، أحمدك لأنك استجبت لي، وصرت لي خلاصاً، الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، نبتهج ونفرح فيه، آه يا رب خلّص، آه يا رب أنقذ، مبارك الآتي باسم الرب "

(المزمور ١١٨/ ١٥-٢٦)، فالمزمور كما رأيتَ شهادة أخرى بنجاة المسيح وخلاصه من يد أعدائه.وذات الصورة تتكرر في سائر إصحاحات سفر المزامير الذي يعتبره القمص سرجيوس سفر مسيّا الخاص، ونختم منه بالمزمور الأربعين بعد المائة: " أنقذني يا رب من أهل الشر، من رجل الظلم احفظني. الذين يتفكرون بشرور في قلوبهم، اليوم كله يجتمعون للقتال، سنّوا ألسنتهم كحية حمة الأفعوان تحت شفاههم. سلاه. احفظني يا رب من يدي الشرير، من رجل الظلم أنقذني، الذين تفكروا في تعثير خطواتي. أخفى لي المستكبرون فخاً وحبالاً، مدوا شبكة بجانب الطريق، وضعوا لي أشراكاً.سلاه، قلت للرب: أنت إلهي، أصغ يا رب إلى صوت تضرعاتي... لا تعط يا رب شهوات الشرير، لا تنجح مقاصده " (المزمور ١٤٠/ ١-٨).

يخلص الأستاذ المستشار منصور حسين في دراسته الرائعة في كتابه (دعوة الحق) إلى نتيجة واضحة بينة، يسطرها في قوله : " مِن جماع ما تقدم لا نخلص إلا بأن المزامير تنبأت بحق بأن الله مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، يرفعه من أبواب الموت، يرفعه فوق القائمين عليه، يرسل من العُلا فيأخذه. أما يهوذا الإسخريوطي الذي حفر له هذه الحفرة، وأتى على رأس الجمع من جنود وخدام ليقبضوا عليه، على المسيح سيده، فإنه في الحفرة نفسها يقع، وبعمل يديه يعلق، رجع تعبه على رأسه، وعلى هامته هبط ظُلمه، صار عاراً عند البشر، فقبض عليه هو بدلاً من المسيح، وحوكم هو، وصلب بدلاً منه.

وهكذا تستقيم النبوءة في المزامير، وهكذا تتجلى النبوءة في المزامير، في أسطع وأروع وأسمى ما تكون النبوءة،

ليست آية نحرفها، أو كلمة نُحوّر معناها، بل صورة كاملة، عشرات الآيات، عشرات المزامير، كلها تنطق بصورة واحدة متكاملة، تتكرر كثيراً، ولكن أبداً لا تتغير. هذه الحقيقة هي تلك التي نطق بها القرآن، واعتقدها المسلمون... ولمن يريد أن يزيد يقيناً، فها هي المزامير كلها في الكتاب المقدس، الذي يؤمن به المسيحيون، ويتداولونه، وإليها فليرجع، ولن يزيده هذا إلا يقيناً وتقديراً لهذه الحقيقة التي انتهينا إليها.. ".

وإذا أراد المزيد من اليقين فليقرأ ما جاء في سفر الأمثال : " الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار " (الأمثال ٢١/ ١٨)، وليتأمل بمزيد عناية قوله: " بر الكامل يقوم طريقه، أما الشرير فيسقط بشره، بر المستقيمين ينجيهم، وأما الغادرون فيؤخذون بفسادهم، الصديق ينجو من الضيق، ويأتي الشرير مكانه " (الأمثال ١١/ ٥ – ٨). ولا يفوتنا أن نذكر أن الاحتجاج بنبوءات المزامير على نجاة المسيح قديم، بل يرجع للمسيح – إن صح ما في إنجيل برنابا –، فقد جاء فيه أن المسيح قال: " إن واحداً منكم سيسلمني، فأباع كالخروف، ولكن ويل له، لأنه سيتم ما قاله داود أبونا عنه، أنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين" (برنابا ٢١٣/ ٢٤ – ٢٦). وإذا قلنا: إن المزامير بشرت بنجاته، فللنصارى أن يقولوا: كيف لم يعرف المسيح ذلك من العهد القديم؛ لم قال عن نفسه بأنه سيصلب كما في الأناجيل؟ والإجابة عن هذا التساؤل لا تلزمنا نحن المسلمين الذين لا نعتد بما جاء في هذه الكتب، إلا ما قام على صدقه وتوثيقه دليل من ديننا. ثم القصة هي امتحان للمسيح عليه السلام، كما كان الأمر بالذبح امتحاناً لإبراهيم وابنه الوحيد، ولو عرف المسيح نتيجة

الامتحان مقدماً لما كان له أي معنى، كما لو عرفها إبراهيم، فلذلك خفيت عليه، وليس لقصور فهمه أو إدراكه، حاشاه، ولكن لتتحقق إرادة الله بامتحانه، ونجاحه في الامتحان. ثم لا يمكن القطع بأن المسيح لم يعرف المعنى الصحيح الذي تدل عليه النبوءات، بل قد يكون المسيح عرف ذلك، فلجأ إلى الله يتضرع إليه ويسأله صرف هذه الكأس، لأنه عرف أن الله يستجيب دعاءه وتضرعه، بينما لو وافقنا الرواية الإنجيلية بأن المسيح علم أنه سيصلب ثم صلب، فما فائدة تضرعه ودعائه، ولم كان جزعه يأسه وصراخه على الصليب "لماذا تركتني"؟ كما ثمة أمر آخر يجدر التنبه له، وهو أن فهم النبوءات لا يعني يقيناً معرفة الساعة، وتحديد اليوم الذي سيسعى أعداؤه فيه للقبض عليه.

وكتب اللواء أحمد عبد الوهاب قائلاً :

إن جميع تنبؤات المزامير التى تختص بالمسيح يجب أن تكون متكاملة ، لا ينقض أحدها الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا إيضاحاً ويقيناً .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التى يتعرض لها المسيح تشتمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

١ - يتآمر الرؤساء (الكهنوت اليهودى) على المسيح لقتله والتخلص منه :

((قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما -

٢ : ٢ -٣))

((الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معاً على . تفكروا في أخذ نفسي ١٣:٣١))

٢ - ويستخدم المتآمرون عميلاً من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

((رجل سلامتى الذي وثقت به ، آكل خبزي رفع على عقبه - ٤١:٩)) .

((ليس عدو يعيرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم على فأختبىء منه . بل انت انسان عديلي . إلفى وصديقي .

الذي معه كانت تحلو لنا العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور - ٥٥ : ١٢)) .

((الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق علية اسنانه .. الشرير يراقب الصديق محاولا ان يميته - ٣٧ : ١٢))

٣ - وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنة يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا

النجاة وحفظ نفسه من القتل :

((خوف ورعدة أتيا على ، وغشيني رعب . فقلت ليت لي جناحا كالحمامة فأطير واستريح - ٥٥ : ٥)) .

((عظامي قد رجفت ونفسي قد ارتاعت جدا . وانت يا رب فحتى متى . نج نفسي . خلصني من أجل رحمتك

لأنه ليس في الموت ذكرك . في الهاوية من يحمدك – ٦:٥٢)) .

((ارحمني يا رب . انظر مذلتي من مبغضى ، يا رافعي من ابواب الموت – ٩:١٣)) .

((انظر واستجب لي يارب إلهى . أنر عيني لئلا أنام نوم الموت – ١٣:٣)) .

((بذبيحة وتقدمة لم تسر .. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب – ٤٠:٦)) .

((ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب هل . يخبر بحقك . استمع يا رب وارحمنى . يا

رب كن معينا لى – ٣٠ : ٩)) .

((أقض لى حسب عدلك ، يا رب إلهى فلا يشمتوا بي . لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه –

٣٥:٢٤ – ٢٥)) .

٤ – ثم يدعو المسيح على تلميذة الخائن بالهلاك :

((ليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فايخرج مذنبا . وصلاتة فلتكن خطية . لتكن أيامة قليلة ووظيفته لياخذها آخر . ليكن بنوه أيتاما وإمراته أرملة .. لتنقرض ذريته في الجيل القادم ليمح اسمهم . من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا و المنسحق القلب ليميته – ١٠٩ : ٦ ، ١٦)) .

((قم يا رب . تقدمه . أصرعه . نج نفسي من الشرير بسيفك –١٧:١٣)) .

٥ – ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسة بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ الله علية حياتة :

((في يوم الشر ينجيه الرب . الرب يحفظه ويحييه . يغتبط فى الارض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه – ٤١ : ١)) .

((الرب ابطل مؤامرة الامم . لا شى أفكار الشعوب . أما مؤامرة الرب فإلى الابد تثبت – ٣٣ : ١٠)) .

((عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أقمت حقي ودعواى . جلست على كرسى قاضيا عادلا . انتهرت الامم – ٩ : ٣)) .

((حينئذ ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه . هذا قد علمتة لان الله لى .. شكر لك ، لأنك قد نجيت نفسى من الموت – ٥٦:٩)) .

((الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه – ٢٠:٦)) .

((تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها – ٢١:٨ ، ١١)) .

((من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرب .. وأنا سأرى بأعدائى .. لا اموت بل احيا واحدث باعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمنى – ١١٨:٥ – ١٨)) .

((حياة سألك فأعطيته ، طول الايام الى الدهر والابد – ٢١:٤)) .

٦ – كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامراته ويتجرع ذات الكأس النى شارك فى تحهيزها لمعلمه :

((سدد نحوه آله الموت . هو ذا يمخض بالإثم .. كرا جبا . حفره فيسقط في الهوة التي صنع . يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه – ٧:١٣ – ١٦ .هيأوا شبكة لخطواتى .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا في وسطها – ٥٧:٦)) .

((الرب قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه – ٩:١٦)) .

((سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر – ٣٧:١٥)) .

٧ – وتكون وسيله نجاة المسيح من القتل امراً عجباً ، اذا يرفعه الله الى السماء فلا يمسسه السوء :

((يوصي ملائكته بك لكى يحفظوك في كل طرقك . على الايدي يحملونك لأنه تعلق بى أنجيه . أرفعه لأنه عرف اسمى – ٩١:١١ – ١٤)) .

((أصرخ الى الله العلي ، إلى الله المحامي عني . يرسل من السماء ويخلصني – ٥٧:٢ – ٣)) .

((ويخبئني في مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته . على صخرة يرفعنى – ٢٧:٥)) .

((لم تحسبني في يد العدو ، بل أقمت فى الرحب رجلى .. مبارك الرب لأنه قد جعل عجبا ، رحمته لى فى مدينة محصنة – ٣١:٨، ٢١)).

هذا – وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبؤات المزامير وقرأتها بتسلسلها لكانت كالآتى :

يتآمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه ، ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .

وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنه من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل ، ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك.

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ علية حياته ، كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتـنقلب عليه مؤامرته ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه .

وتكون الوسيلة التي نجا بها المسيح من القتل امراً عجباً ، إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسه السوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقه التى يجدها كل من يقرأ المزامير ، واضحه كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقا نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا .

هلاكاً وسيلته " آلة الموت " أو بالأحرى خشبة الصليب ، لأنه بسببها يلبس اللعنة والعار والخزى والبوار .

****

٣ * البشارات والنبؤات الموجوده بالكتاب المقدس[العهد الجديد] بنجاة المسيح من الصلب وأرتفاعه إلى السماء قبل القبض عليه :

حين نتأمل فى النصوص التى جاءت فى العهد الجديد والتى تتكلم عن حادثة الصلب وعن نبوءات المسيح بالصلب نجد فيها تناقض وتعارض بين الأناجيل الأربعه التى يعترف بها النصارى دون غيرها من الأناجيل بحيث يصعب أن نجمع بينها فى نص واحد لتعارضها مع بعضها مما يدل على أنها محرفه وملفقه وباطله ويدل على الجهد الشديد الذى بذله المحرفون لإلصاق الصلب للسيد المسيح. وبالرغم من هذه المحاولات لطمس الحقيقه إلا أنها مازالت تبدو ظاهرة وواضحه ولاحظ أنه لن يحتاج تفسير هذه النصوص لأى جهد أو كلفه كما يفعل النصارى من لف ودوران لإثبات زعمهم بصلب المسيح . ونبدأ بعرض هذه النصوص والنبوءات لتكون خير شاهد وهى الفيصل بيننا .

أولا نجد أن النصوص التى يتنبأ فيها المسيح بحدوث الصلب إنما دائما يقول فيها أن المصلوب ابن الإنسان" ولما أكمل يسوع هذه الاقوال كلها قال لتلاميذه : تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وابن الإنسان يسلم ليصلب" متى ٢٦:١ وكلمة ابن الانسان هذه قد يكون المقصود بها المسيح أو غيره من الناس فكلنا ابن الانسان " فأجابه الجمع :نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد فكيف تقول أنت أنه ينبغى أن يرتفع ابن الإنسان ؟ من هو هذا ابن الإنسان؟"يوحنا ١٢:٣٤ فمن السؤال من هو هذا ابن الإنسان ما يدل على أن هذه الصفه ليست حكرا على المسيح حتى فى زمانه وسنعود لهذا النص فى موضع آخر ، ولكن إذا

سلمنا جدلا بأن المقصود فى النص هو المسيح وليس إنسان آخر أن المسيح كان يعلم أنه مصلوب لا محالة فهذا هو سر مجيئه والهدف من وجوده على الأرض- فهو الله المتجسد فى صورة الانسان ليصلب فداء له وكفارة عن خطاياه- لماذا كان المسيح يدعوا ويتضرع ويبكى ويركع حتى يعبر الله عنه هذه الكأس وإذا كان هو الله المتجسد فلمن كان يدعوا ويتضرع من كان بيده أن يعبر عنه هذه الكأس ويغير قدره المكتوب له وهل من الممكن بعد أن كتب الله على إنسان الموت أن يغير ما قدرة ويبدل ما كتبه على هذا الإنسان من أجل تقواة وصلاحه فيستمع لدعائه ويطيل عمرة ، ويجيب الكتاب المقدس فقد أنجى الله الصالحين وعمل المعجزات معهم من أجل صلاحهم كما فى سفر دانيال ٢٧:٣ حيث أنجى الله شدرخ وميشخ وعبدنغور من وسط أتون النار المتقده سبعة أضعاف أكثر ما كان معتادا أن يحمى ، فلم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق . وأنجى الله نبيه دانيال عندما ألقاه الملك فى جب الأسود وأرسل ملاكه فسد أفواة اللأسود بيده لأن دانيال كان صالحا ولم يكن مذنبا . ونأتى إلى ما هو أقوى وأقرب لما بين أيدينا وهو أن الله قد غير ما كتبه وبدل قضاءه بالموت والهلاك على إنسان لصلاحه وتقواة ودعاءة إذ قد يقول أحد النصارى أن الحالات السابقه لم يكن الله قد كتب الموت على صاحبها ففى سفر الملوك الأول ٢١: ١٧-٢٨ بعد أن أخبر الله الملك أخآب أنه قد سوف يقتل وتلحس الكلاب دمه فى فى المكان الذى فعل فيه هذا لنابوت اليزرعيلى ويجلب الشر على بيته ثم "ولما سمع أخآب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحا على جسده وصام واضطجع

بالمسح ومشى بسكوت فكان كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلا هل رأيت كيف أتضع أخآب أمامى فمن أجل

أنه قد أتضع أمامى لا أجلب الشر فى أيامه بل فى أيام ابنه أجلب الشر على بيته " وأيضا "فى تلك الأيام

مرض حزقيا للموت فجاء إليه إشعياء بن آموص النبى وقال له هكذايقول الرب أوص بيتك لأنك تموت

ولا تعيش .فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الربوقال آة يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانه

وبقلب سليم وفعلت الحسن فى عينيك وبكى حزقيا بكاء عظيما . فصار قول الرب إلى إشعياء قائلا اذهب

وقل لحزقيا هكذا يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك هأنذا أضيف إلى أيامك

خمس عشرة سنه " اشعياء ٣٨:١-٥ أرأيت كيف أنجى الله الصالحين من الموت والهلاك ولم يمكن أعدائهم

منهم لصلاحهم وتقواهم كما غير قضاءة بالموت لصلاح العبد ودعئه وتضرعه بأعماله الصالحه ، فهل كان

المسيح عليه السلام أقل تقوى وصلاح من هؤلاء وهل كان تضرعه ودعائه أقل خشوعا وحرارة من دعاء

حزقيا يجيب كتبة الأناجيل عن هذا " فقال لتلاميذه :اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك .ثم أخذ معه

بطرس وابنى زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم: نفسى حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معى

. ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا :يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما

أريد أنا بل كما تريد أنت " متى ٢٦:٣٦-٤٠ فهاهو المسيح يخر على وجهه ويدعو ويكرر دعائه ثلاث كما

جاء فى باقى النص وهذا نفسه ما جاء فى مرقس ١٤:٣٢-٤١ وفى إنجيل لوقا " وانفصل عنهم نحو رمية

حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا : يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقويه وإذا كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجه وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض ." لوقا ٢٢ :٤١-٤٤ فهل مثل هذا الدعاء لهذا البار الصالح التقى الذى يدعوا وهو راكع على ركبتيه ويخر بوجهه على الأرض ويلح ويكرر فى الدعاء يرد ولا يسمعه الله ، أليس هذا الدعاء أشد من دعاء الملك حزقيا الذى أستجاب له الله،أليس المسيح أكثر برا وتقوى من آخرين سمع الله لهم ورأى برهم فأنجاهم وقد جاء فى أنجيل يوحنا "ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى "يوحنا ١١ :٤١-٤٢ المسيح يشكر الله الذى استجاب لدعائه ويقرر بعلمه أن الله فى كل حين يستمع لدعائه ويستجيب له ، ولكن هل يوجد دليل من الكتاب المقدس(العهد الجديد) أن الله أستمع لدعاء المسيح فى هذا الموقف خاصة . نعم يوجد "الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه" الرسالة إلى العبرانيين٥ :٧ ولا يسعنا إلا أن نقول وشهد شاهد من أهلها ، نعم شهد واحد من أهل هذه الديانه بأن الله استجاب للمسيح دعائه من أجل تقواة .

ونأتى الآن إلى البشارات والنبوءات التى قالها المسيح وتبشر بنجاته من أعداءه ومن الصلب والتى نكرر أنها واضحه كوضوح الشمس فى وسط النهار ولا تحتاج إلى أى تكلف أو جهد لتفسيرها وتوضيح معناها .

"فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنه خداما ليمسكوه .فقال لهم يسوع : أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى إلى الذى أرسلنى .ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود فيما بينهم :إلى أين هذامزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن ؟ ألعله مزمع أن يذهب إلى اليونانيين ؟ ما هذا القول الذى قال: ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟ " يوحنا ٧:٣٢-٣٦ وبالرغم من أن كلام المسيح عليه السلام واضح أنه سوف يذهب إلى الذى أرسله ثم يبحث عنه اليهود فلا يجدوه ولا يستطيعوا الذهاب إلى حيث هو موجود لكنهم لم يفهموا فوضح لهم المسيح أكثر فقال "قال لهم يسوع أيضا : أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا. فقال اليهود ألعله يقتل نفسه حتى يقول :حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟. فقال لهم أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم . فقلت لكم : أنكم تموتون فى خطاياكم لأنكم إن لم تؤمنوا بى أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم. فقالوا له : من أنت . فقال لهم يسوع : أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به إن لى أشياء كثيرة أتكلم وأحكم بها من نحوكم ، لكن الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم . ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب . فقال لهم يسوع : متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه" يوحنا ٨:٢١-٢٩ ها هو أعلنها صراحة وقال أنتم من أسفل أما أنا فمن

فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم ، وقد يقول أحدهم حقا صعد المسيح وذلك بعد أن صلبوه وقام من بين الأموات ولكن بتأمل بسيط فى النص نجده يقول (أنا أمضى وستطلبوننى) أى أنه يمضى أولا ثم يبحثوا هم عنه فلا يجدوه فهل بحث عنه اليهود وطلبوه بعد أن صلبوه أم قبل أن يصلبوه ، ولكن هل معنى أنهم لن يجدوه أنه لن يحدث صلب لأى شخص لا بل سيحدث ولكن لشخص آخر يظن اليهود أنه هو المسيح (متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولست أفعل شئ من نفسى) أى وضوح أكثر يريد هؤلاء ليفهموا إنه يخبرهم أن المرفوع على الصليب ليس هو المسيح ولكنهم هم يفهمون ويظنون ذلك وأنه سوف ينجوا لا بإرادته ولكن بقدرة الله حقا إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، ونكمل بشارات المسيح عليه السلام بنجاته من الصلب ورفعه إلى السماء "أجاب يسوع وقال : ليس من أجلى صار هذا الصوت بل من أجلكم .الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا . وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع . قال هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يموت . فأجابه الجمع : نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد فكيف تقول أنت إنه ينبغى أن يرتفع ابن الإنسان ؟ من هو هذا ابن الإنسان؟ . فقال لهم يسوع: النور معكم زمانا قليلا بعد فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام والذى يسير فى الظلام لا يعلم أين يذهب"يوحنا ١٢ :٣٠-٣٥

أولا نوضح أن كلمة(قال هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يموت) إنما هى من كلام كاتب الانجيل

بحسب فهمه وزعمه وليست من كلام المسيح أو الجمع والتلاميذ فنحن غير ملزمون بها وإنما كل ما قاله

المسيح عليه السلام أنه سوف يرتفع عن الأرض ويجذب إليه الجميع وعندما سأله الجمع أنهم سمعوا من

الناموس وهو التوراة (العهد القديم) أن المسيح سوف يبقى إلى الأبد وهو ما قلناه فى فصل بشارات العهد

القديم أى أن اليهود يعترفون أن هذه البشارات إنما تدل على أن المسيح سوف يعيش ويبقى إلى الأبد أى إلى

قيام الساعه حينما ينزل على أجنحة الملائكه فى علامه من علامات آخر الزمان وليس كما يدعى النصارى أن

هذه البشارات تدل على موته ، لم ينكر المسيح على اليهود فهمهم هذا بل كل ما قاله أنه معهم وقت قليل بعد

فليأخذوا من نوره وتعاليمه مادام معهم . فإذا نظرنا إلى هذا النص من كلام المسيح والجمع الذين معه

وطرحنا الكلمه المدسوسه من هذا المحرف جانبا لوجدنا أن هذا النص بشارة بنجاة المسيح بأرتفاعه عن

الأرض وليس غير ذلك. ويكرر المسيح نفس هذه البشارة لتلاميذه "يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد

.ستطلبوننى وكما قلت لليهود : حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ، أقول لكم أنتم الآن" يوحنا

١٣:٣٣ وننتقل إلى بشارة أخرى " أجابهم يسوع : ألآن تؤمنون ؟ هوذا تأتى ساعة ، وقد أتت الآن ،

تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوننى وحدى. وأنا لست وحدى لأن الآب معى. قد كلمتكم بهذا

ليكون لكم فىَ سلامٌ . فى العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثِقوا : أنا قد غلبتُ العالم" يوحنا ١٦:٣١-٣٣ قد

تنبأ المسيح أنه وقت أن يحاول اليهود القبض عليه سوف يتركه الجميع وهذا ما حدث أثناء القبض على يسوع "فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا إزارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عُرياناً " مرقس١٤ :٥٠-٥١ فهل تنبأ المسيح بهذا فقط أم أنه أخبرهم أن يثقوا أنه قد غلب العالم هؤلاء الذين تآمروا عليه وحاولوا قتله ، فكيف غلبهم ؟ هل بأنهم تمكنوا منه وقبضوا عليه وصلبوه؟ أم بأنه قد نجى منهم وتركهم فى خيبة ليموتوا فى شرهم ؟ ؟ ؟

ونأتى إلى علامة أخرى من العهد الجديد تدل على أن المصلوب ليس المسيح " والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ! من هو الذى ضربك؟ وأشياء أُخَرَ كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين. ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب: رؤساء الكهنه والكتبه وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين : إن كنت أنت المسيح فقل لنا! فقال لهم : إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله. فقال الجميع : أفأنت ابن الله ؟ فقال هو:أنتم تقولون إنى أنا هو. فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة؟ لأننا نحن سمعنا من فمه " لوقا ٢٢ :٦٣-٧١ انظر كيف يقول أن الجنود الذين ضبطوه كانوا يغطونه ويضربون وجهه أليس ضرب الوجه من هؤلاء الجنود

الأقوياء ينتج عنه من تشوهات بالوجه والتورم والإحمرار والزرقان فى الوجه وما ينتج عن الضرب من تشوهات ما يجعل من الصعب التعرف على ملامح الوجه إن كانت للمسيح أم لإنسان آخر يشبهه ولكن هذا ليس الشاهد . بالرغم من أنه كان مع الكهنه والكتبه كل يوم فى الهيكل إلا أنهم يسألونه هل هو المسيح أم لا حيث أنهم كانوا فى شك من ذلك ولكن كانوا يميلون للإعتقاد أنه هو بحسب فهمهم وظنهم كما بشر المسيح ولم يكن عندهم النيه لتصديقه إن أنكر أنه المسيح فعندما سألوه أفأنت أبن الله ؟ لم يقل لهم نعم بل قال أنتم تقولون أنى أنا هو . فقالوا ما حاجتنا بعد إلى شهادة ؟ لأننا نحن سمعنا من فمه . فهم كانوا يفهمون ذلك ويصدقون أنفسهم وهذا ما أقرة المقبوض عليه عندما سألوه أولا إن كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم : إن قلت لكم – أى أنى لست المسيح- لا تصدقون ، وإن سألت – أى سألتكم أن تتركونى وتطلقوا صرحى- لا تجيبوننى ولا تطلقوننى . ثم يأتى بالبينه التى لا يزيغ عنها إلا هالك. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله . قال هذا وهو مازال بين أيديهم قبل أن يقدم للملك ويحاكم ويحكم عليه بالصلب ويموت ويدفن و .... فكيف يكون ابن الإنسان – وهو المسيح الذى يقصدونه- منذ الآن جالسا عن يمين قوة الله وهو مازال بين أيديهم ، أليس هذا دليل من أعترافات المصلوب أنه ليس المسيح ؟ وعندما اعادوا عليه السؤال أفأنت ابن الله ؟ فأجابهم وكأنه استسلم لمصيره المحتوم بأن يصلب بدل المسيح ، أنتم تقولون أنى أنا هو . وهذا ما سجله متى أيضا فى انجيله "وأما يسوع فكان ساكتا. فأجاب رئيس الكهنة وقال له :

استحلفك بالله الحى أن تقول لنا : هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له : أنت قلت ! وأيضا أقول لكم : من الآن

تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء" متى٢٦:٦٣-٦٤ قال هذا والمتكلم

مازال بين ايديهم ولم يقدم للوالى للمحاكمه ولم يصلب " فوقف يسوع أمام الوالى. فسأله الوالى قائلا : أأنت

ملك اليهود؟ فقال له يسوع : أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنه والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشئ فقال

له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون عليك؟ فلم يجبه ولا بكلمة واحده، حتى تعجب الوالى جدا"متى

٢٧:١١-١٤ ومما ذكرنا تتضح الصورة بما لا يحتاج ايضاح اكثر فقد جاء فى العهد الجديد من كلام المسيح

عليه السلام ورسوله صاحب رسالة العبرانيين بل والمصلوب نفسه ما يدل على ان المسيح قد نجى من

الصلب وان المصلوب انسان آخر.

==

٤ ❋ الخلاصه والهدف من هذا البحث :

وأخيرا فإننا لا ننفى حدوث الصلب بالكلية ولكن نريد ان نثبت ان الله العلى القدير العادل الرحيم العفو الغفورالحليم الحكيم المنزة عن العيب والنقص ليس بحاجه الى ان يتجسد فى صورة بشر او ان يرسل ابنه الوحيد ليصلب ويموت بهذه الطريقه البشعه حتى يعفو ويغفر فلو غفر للناس جميعا بدون ان يعاقبهم من سوف يراجعه ويقول له لماذا غفرت لهم ولو اراد الله ان يعاقبهم جميعا على خطاياهم من كان سيراجعه ويقول له لماذا عاقبتهم كما أن الله احب اليه العفو والمغفرة والرحمة "أريد رحمة لا أريد ذبيحه"متى ٩:١٣ وانظر الى هذا الموقف لنعلم أن الله إنما يحب أن يعفو عن عباده وهى عندما أخبر الله إبراهيم أنه قد كتب الهلاك على قوم لوط لآثامهم "فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه. حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم. حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلا. فقال الرب إن وجدت فى سدوم خمسين بارا فى المدينة فإنى أصفح عن المكان كله من أجلهم . فأجاب إبراهيم وقال إنى قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد. ربما نقص الخمسون بارا خمسة.أتهلك كل المدينة بالخمسة. فقال لا أُهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين. فعاد يكلمه أيضا وقال عسى أن يوجد هناك أربعون. فقال لا أفعل من أجل الأربعين. فقال لا يسخط المولى فأتكلم. عسى أن يوجد هناك ثلاثون.فقال لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين.فقال إنى قد شرعت أكلم المولى .عسى أن يوجد هناك عشرون .فقال لا أُهلك من أجل العشرين. فقال لا يسخط المولى

فأتكلم هذه المرة فقط عسى أن يوجد هناك عشرة. فقال لا أُهلك من أجل العشرة. وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه"تكوين ١٨ :٢٤-٣٣ وقد ذكرت هذا الجزء من الاصحاح برغم طوله لأنه دليل قاطع أن الله يحب العفو ولا يحب أن يوقع العذاب على عباده بالرغم من معاصيهم وآثامهم وأن الله إنما يعفو عن العصاة من أجل الصالحين فكيف يُهلك المسيح البار الطاهر الزكى من أجل العصاة . وهل لم يوجد فى البشر من الصالحين من يكونوا سببا فى أن يعفو الله عن أثمهم بدون الصلب منذ آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب ولوط وإسحاق وداود ودانيال وكل الأنبياء الذين شهد لهم الله كما فى الكتاب المقدس بالبر والصلاح . فقد أردنا أولا أن نثبت أن الله الغفور الرحيم التواب الكريم العليم الحكيم لا يحتاج إذا أراد أن يغفر لعباده لمثل هذا الهراء والإفتراء وأن التوبه والمغفرة أحب إليه من سفك الدماء. سبحانه يُطاع بإذنه فيرضى ويشكر، ويُعصى بعلمه فيستر ويصبر، فإن تاب العبد ورجع يتوب عليه ويغفر، وإن تمادى العبد وطغى ينتقم ويقهر . فهو العليم بعباده وحالهم وهوالرحيم بهم والحكيم فى تدبير أمورهم العادل فى حكمه الواقع بهم. وثانى ماأردنا أن نثبته هو أن ذلك المصلوب حاشاه أن يكون المسيح العبد البار الصالح ، وكيف يظن العاقل أن المصلوب الذى وصفه الله بأنه ملعون "ملعون كل من علق على خشبه"غلاطيه١٣:٣ – "لأن المعلق ملعون من الله " تثنيه ٢٣:٢١ هو المسيح فهل عندما يخبرنا الله بأن المعلق المصلوب ملعون ذلك لنعلم أنه المسيح أم أخبرنا هذا لنعلم أن الله بعدله وحكمته جعل الصلب جزاء لذلك الشرير الذى يستحق

الصلب جزاء لتآمره على المسيح رسول الله ، فالله العادل الكامل المنزه عن العيب والنقص حاشاه أن يترك عبده البار الصالح ليُقتل ويُصلب ويلقى هذا المصير على أيدى الطغاة الظالمين وحاشاه ألا يستمع لدعاء العبد البار وقت شدته ولا يستجيب له وحاشاه أن يجعل من الصالح فداء للطالح الفاسد ولو قرأت ما هو مكتوب فى رسالة بولس إلى أهل روميه ١ :١٨-٢٥ فى وصف البشر فى عين الله وغضبه ولعنته عليهم لفجورهم وآثامهم لعلمت أنه من المحال أن يرسل ابنه أو أن يتجسد بنفسه فداء لهم،فلو قيل لك أن رجلا ضحى بشئ ثمين وغالى وجيد من أجل شئ رخيص ورديئ وفاسد لقلت عنه أنه مجنون ولا يعرف الصواب من الخطأ وأنه فاقد للحكمة وحسن التدبير والله سبحانه وتعالى حاشاة عن كل ذلك. وقد قاد حملة الكذب هذه بولس الكذاب الذى يعده النصارى الرسول الأعظم والذى يحتاج للكلام عن كذبه الواضح المخالف لدين وتعاليم المسيح الكثير . كما نريد أن نثبت أيضا أنه من المحال أن يكون المصلوب هو الله الذى قال عنه الكتاب المقدس " حى أنا إلى الأبد "تثنيه ٣٢: ٤٠ "الذى وحده له عدم الموت "تيموثاوس الاولى ٦: ١٦ لا يمكن أن يكون ذلك المصلوب الذى مات ودُفن هو الله المتجسد فى صورة بشريه لاستحالة وقوع الموت على الله تبارك وتعالى كما إنه لايمكن أن يكون المسيح بصفته ابن الله المتحد معه لأن ذلك الأتحاد الذى يدعونه وكما يصفونه اتحاد جوهرى لا ينفصل أبدا فكيف يموت الناسوت وهو متحد مع الاهوت؟ والاهوت من المحال أن يقع عليه الموت وإذا قالوا أنهم انفصلوا فى هذه اللحظه بطل زعمهم بالاتحاد وهذا ظاهر بوضوح

فى كتابهم المقدس ومن بعض النصوص التى اوردناها ولكن لن نعيدها لعدم الإطالة . ونريد أن نثبت أنه لم يأتى فى الإنجيل قول عن المسيح يبشر بأن الإيمان بعقيدة الصلب والفداء سبب لتكفير الذنوب وتحصيل المطلوب من رضا الله فى الدنيا والنجاة يوم الدينونه والفوز بالنعيم فى الحياة الأبديه. ونريد أن نثبت أن كل ما جاء فى كتب النصارى ويراد به إلصاق واقعة الصلب بالمسيح إنما هو تحريف فى النص أو فى المعنى والتفسير وخاصة ما جاء به بولس الكذاب فإنما هو كذب وإفتراء وتدليس وإدعاء والله ورسوله منه براء بل نجد الكثير من نصوص الكتاب المقدس التى تدل على نجاة المسيح من الصلب وقد أوردنا بعضها . ونريد أن نثبت أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الحق الذى قدس الله وعظمه وقدره حق قدره وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن المسيح ليمحو عنه إفتراءات وكذب النصارى هو الحق كما بشر به المسيح تلاميذه أنه بعد أن يُرفع سوف يأتى بعده من يظهر الحق ويشهد له "ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من عند الآب ، روح الحق ، الذى من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لى. وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الإبتداء" يوحنا ١٥ :٢٦-٢٧ "وأما متى جاء ذاك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتيه"يوحنا١٦ :١٤-١٥ وقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم- روح الحق – الذى لا يتكلم من نفسه ("وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"

النجم : ٣-٤) فيتكلم بما أوحى الله له ليظهر الحق ويشهد للمسيح أنه عبد الله ورسوله وأن الله حفظه ورفعه ونجاه من أعداءه وذكر الحق وبينه فى قرآنه

"وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) " سورة النساء ١٥٦-١٥٩

فقد أظهر الحق وبرأ مريم من اتهام اليهود لها بالزنى والحمل سفاحا ، وأظهر الحق بأن المسيح عبد الله ورسوله وأنه لم يُصلب ولم يُقتل ولكن تشبه لليهود شخص آخر فصلبوه وقتلوه وهم فى شك من أمرهم ونجى الله عبده المسيح بأن رفعه إليه إلى السماء وإن من أهل الكتاب من يؤمن بهذا عندما ينزل المسيح فى آخر الزمان ليحكم بالقرآن ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويوم القيامة يشهد المسيح على الكافرين منهم الذين ادعوا الوهيته وآمنوا بصلبه وموته على الصليب أنه لا يعرفهم ويتبرأ منهم لأنهم فاعلى الإثم . فنجد أن البشارات والنبؤات التى أوردناها من الكتاب المقدس قد جُمعت فى هذا النص الحكيم البليغ الذى أوحى الله سبحانه وتعالى به إلى عبده ورسوله محمد (روح الحق) صلى الله عليه وسلم .

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات ، هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ونسألكم الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .